مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

السنة الخامسة والعشرون - العدد الرابع - ربيع الآخر ١٤١٧ الثمن ٧٥ قرشاً

المصير الجليل ودقيق العمل

لا يا سعادة الدكتور الوزير:
ختان الإناث أقرته الشريعة

ضوابط فى الدعوة إلى الله

الشيخ أبو بكر الجزائرى للتوحيد:

إذا خرجنا عن طاعة الله أو عن طاعة الرسول ﷺ أو عن طاعة الحاكم وصاحب الأمر أصبحنا فاسقين فاجرين ظالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

صاحبة الامتياز جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

مجلة
إسلامية
ثقافية
شهرية

التحرير
٨ شارع قوله
عابدين القاهرة
ت ٣٩٣٦٥١٧
فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام (المصير الجليل ودقيق العمل) ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير (الأصابع الخفية) ٦
باب التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي (شروط الانتفاع بالقرآن) ١٠
باب السنة : الرئيس العام (إمامة المقيم للمسافر) ١٤
تحقيقات التوحيد : جمال سعد حاتم (حوار مع فضيلة الشيخ / أبو بكر الجزائري) ٢٠
موضوع العدد : عبد الله بن عبد الحميد الأثري (ضوابط في الدعوة إلى الله) ٢٤
(لا يا سعادة الدكتور الوزير ختان الإناث أقرته الشريعة)
عصام عبد ربه محمد ٢٩
أسئلة القراء عن الأحاديث : الشيخ أبو إسحاق الحويني ٣٠
الفتاوى : ٣٤
العقيدة : أ . د سعيد مراد (الغلو والتطرف في الفرق الإسلامية) ٣٨
الشيخ / عبد الرزاق السيد عيد (من أسرار سيد الاستغفار) ٤٢
سمير عبد العزيز بلال (الفتنة) ٤٥
التراجم : (فضيلة الشيخ / أحمد محمد شاكر) بقلم : فتحي عثمان ٤٨
(السيدة فاطمة الزهراء) بدر عبد الحميد هميسة ٥٢
ردود على رسائل قراء التوحيد : سكرتير التحرير ٥٥
من روائع الماضي : الشيخ / أبو الوفا درويش
(لا يكون الشرك إلا مع الإيمان) ٦١
إسهامات القراء : خيري محمد إبراهيم (الحياء في الإسلام) ٦٣
قصيدة : محمد سليمان الحاج (إيمان) ٦٤

التوزيع في الخارج ١ السعودية مؤسسة المؤتمن للتجارة الرياض : ١١٥٥٧ ، ص . ب : ٦٩٧٨٦ .
الفروع : الرياض : ٩١ ممر القفال - حي العليا هاتف : ٦٦٨٨٨ - ٤٦٤ ، فاكس : ٢٩١٩ - ٤٦٤
الدمام : هاتف فاكس : ٣٥٤٧ - ٦٨٧ ، القصيم : هاتف فاكس : ٤٨١٥ - ٣٦٤ . الدمام : هاتف فاكس : ٤٢٨٢ - ٨٢٦ .
٢ قطر : مكتبة الأقصى - الدوحة ت: ٤٣٧٤٠٩ ص . ب : ٧٦٥٢ .
التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة .

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

اقرأ في العدد القادم

التوحيد

- لقاء التوحيد في المدينة المنورة . فضيلة الشيخ / عمر بن بكر فلَّاته . أجراه : جمال سعد حاتم .
- محيا وممات لفضيلة الشيخ : عبد العظيم بدوي .
- الإبتلاء في حياة إبراهيم عليه السلام . الشيخ عبد الرازق السيد عيد .

مع القراء

ذكر لنا أحد العلماء أن رجلاً فاضلاً قد حج من دولة الإمارات ماشيًا وعمره (١٤٠) عامًا !! فاجتمع حوله في الحج إناس يسالونه عن سبب هذه الهمة العالية والصحة والعافية ، فقال : أمور ثلاثة :

- لم أركب شيئًا طول حياتي !!
- لم أدخل بطني دواءً من أي نوع !!
- لا آكل طعامًا مركبًا ، بل أطعمة مفردة !!

رئيس التحرير

الاشتراك السنوي
١ - في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين) .
٢ - في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلهما .
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية (حساب رقم / ١٩١٥٩٠) .

ثمن النسخة
السعودية ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - الكويت ٥٠٠ فلس - المغرب دولار أمريكي - الأردن ٥٠٠ فلس - السودان ١٫٥٠ جنيه مصري - العراق ٧٥٠ فلس - قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشًا - عمان نصف ريال عماني .

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

المصير الجليل ودقيق العمل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وآلـه وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين وبعد: فا لله- سبحانه وتعالى- يقول في سورة القارعة: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ* وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ* فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ* نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ٥-١١].*

وا لله- سبحانه- يقول: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]، في هذه الآيات الكريمات وغيرها يذكر ربنا- سبحانه- (الميزان) ووزن الأعمال يوم القيامة، ويشهد كل عبد ميزانه ويرى أعماله ويأخذ بيده صحيفته، لكن الآيات تذكر من الموازين ميزان الحسنات، فحسب فهي التي تثقل فيكون صاحبها في عيشة راضية أو تخف فيكون صاحبها أمه هاوية في نار حامية، والحسنات تحبط مع الكفر فلا يقام للكافرين يوم القيامة وزنٌ.

هذا وإن أبواب الحسنات خمسة: الأولى: في أداء الواجبات. والثانية في التباعد عن المحرمات. والثالثة : في فعل المندوبات. والرابعة في هجر المكروهات. والخامسة في الاكتفاء بالمباحات.

تلك الخمسة يلزم أن يجتمع كل المؤمنين على ثلاث منها وهي: أداء الواجبات والتباعد عن المحرمات والاكتفاء بالمباحات. إذاً فبم تثقل الموازين وتتفاوت درجات المؤمنين حتى يكون بين الدرجتين من درجاتهم كما بين السماء والأرض؟ لا بد أن ذلك بسبب ما يفعلونه من مندوب ويهجرونه من مكروه.

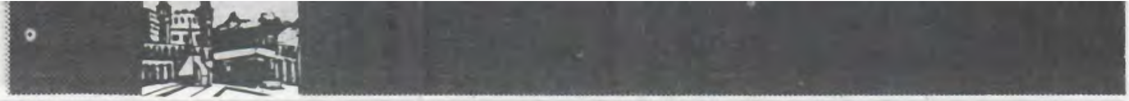

بقلم الرئيس العام : **محمد صفوت نور الدين**

ولقد نظر فريق من الناس إلى ما ذكره الأصوليون بياناً وتعريفًا للمكروه والمندوب فقالوا: إن المكروه ما لا يعاقب فاعله، وإنما يثاب تاركه إذا تركه لله- تعالى- وأن المندوب ما لا يعاقب تاركه وإنما يثاب فاعله إذا كان قد فعله يقصد به وجه الله- تعالى- تلك النظرة أثمرت عند أصحابها عدم الاكتراث إذا فعل مكروها وكان يفعل المباح بحجة أنه لا يعاقب على فعله ولا يكترث إذا ترك نافلة فيسويها بالمباح، كأنه نظر في كل فعل إلى ما يثمر من سيئات، ولم ينظر إلى ما أثمر من حسنات، فهو يقول: مادام ليس في المكروه عقوبة فلا بأس من فعله، ومادام ليس على ترك المندوب عقوبة فلا بأس من تركه، فلم ينظر إلا إلى جانب العقوبة، ولم ينتبه إلى المثوبة التي يفقدها مع أن الله قال: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾، فذكر موازين الحسنات التي أهملها أولئك، ولم يذكر السيئات، فكيف تثقل موازينه إذا لم يتتبع بعمله أسباب ثقلها فضلاً عن ذلك الذي لا يكترث بالسيئات فيقع فيها. والله- تعالى- يقول: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾، فأين تلك الحسنات التي تذهب السيئات إذا كان هذا يعرف باب الحسنات فيتركها ناظرًا إلى جانب السيئة التي تذهبها الحسنات، وهو إذا علم أن المكروه يثاب تاركه فعله فلم ينل من المكروه حسنته بتركه له، وإذا علم أن المندوب يثاب فاعله تركه فلم ينل من المندوب حسنته، إنه قد استصغر أمر تلك الحسنات فكيف تثقل موازينه؟ قد صغر في عينه الحصول على تلك الحسنات.

والله- سبحانه وتعالى- يقول: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره﴾، والله سبحانه يقول: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾. فينبغي على العبد المسلم أن يعرف أن الأعمال موزونة عليه فلا يهمل ذلك الوزن وأن تكون غايته تحصيل الحسنات لأن ربه ذكرها في كتابه حين لم يذكر السيئات فلا ينبغي أن نهمل ما ذكره الله سبحانه ولا نستصغره ولا نحقره،

افتتاحية العدد

وعلينا أن نتذكر قول النبي ﷺ: "إن الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه رضي منكم بما تحقرون"، فإذا علمنا أن الله قال: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾، فكيف يكون من أصحاب السعير بما يحقرون؟ إن سبيل ذلك أن الشيطان يهون عليهم السيئات فيكثرون منها فتؤجج عليهم نارًا عظيمة كأعواد الحطب تجمع واحدة بعد الأخرى فتوقد بها النار العظيمة، وقد يكون سبيل ذلك (بما تحقرون) أي: من الحسنات فتتركونها استصغارًا لشأنها، فيأتي ربَّه ولا حسنة له، فتخفف موازينه فيحق عليه وعيد رب العالمين: ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ* نَارٌ حَامِيَةٌ﴾.

أيها العبد الكريم انظر إلى قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه ابن مسعود: "إن الشيطان قد يئس أن تعبد الأصنام في أرض العرب، ولكن سيرضى منكم بالمحقرات، وهي الموبقات يوم القيامة، فاتقوا المظالم ما استطعتم فإن العبد يجيء يوم القيامة يرى أنه يستحقه، فمازال عبد يقوم يقول: يا رب ظلمني عبدك مظلمة فيقول: امح من حسناته، ما يزال كذلك حتى لا يبقى له حسنة من الذنوب، وإن مثل ذلك كُسفَّر نزلوا بفلاة من الأرض ليس معهم حطب فتفرق القوم ليحتطبوا فلم يلبثوا أن حُطبوا فأعظموا النار وطبخوا ما أرادوا وكذلك الذنوب". فهذا تحذير من ارتكاب الذنوب الدقيقة وحث على فعل الحسنات وإن رآها صغيرة، والله- سبحانه- يقول: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾،

وإن الله- سبحانه-رتب الكثير من الأجور العظيمة على فعل النوافل.

فمنها: "صوم يوم عرفة يكفر سنتين، ماضية ومستقبلة، وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية" (مسلم عن أبي قتادة).

ومنها: "ما من عبد مسلم يصلي لله- تعالى- كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتًا في الجنة" (مسلم عن أم حبيبة).

ومنها: "اتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة"، وفي رواية: "يا عائشة

استتري من النار ولو بشق تمرة فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان".

ومنها: "لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقى، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط".

ومنها: "يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله طالبًا".

ومنها: "أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ به ما بلغت يكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها سخطه إلى يوم يلقاه".

فأيها العبد المسلم إن المصير إما إلى جنة، وإما إلى نار. والنار كلنا واردها، وإنما ينجي الله المتقين، والتقوى تثمر العمل الصالح، فإذا رأى أمرًا نظر إلى باب الحسنة فيه فلزمها، وخاف من باب السيئة فيه فتركها، فالمصير جليل، والعمل قليل، والنار حامية، والجنة غالية، فهيا بنا أخا الإسلام النجاة. النجاة.

والله من وراء القصد.

وكتبه:

محمد صفوت نور الدين

لا يبقى إلا عملك

الشيخان عن أنس- رضي الله- عنه أنه ﷺ قال: «يتبع الميت ثلاثة: أهله، وماله، وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد. يرجع أهله وماله. ويبقى عمله».

مسلم عن أنس- رضي الله عنه- أنه ﷺ قال: «إن القلوب- قلوب العباد- بين إصبعين من أصابع الرحمن- جلّ جلاله- يقلبها كيف يشاء».

وكان من دعائه ﷺ: «اللّهم صرّف قلوبنا على طاعتك».

كلمة التحرير

الأصابع الخفية (٣)

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فقد وقف الحديث بنا عند بيان ما اشتمل عليه البروتوكول التاسع لليهود من مؤامرة خطيرة على العالم بأسره ؛ فهم لا يفرقون في المكر والكيد والحقد بين عربي وعجمي !!

✿ وفي البروتوكول العاشر يؤكد اليهود أن الحكومات والأمم تقنع في السياسة بالجانب المبهرج الزائف من كل شيء ، لأنه ليس لديهم وقت لكي يختاروا بواطن الأمور في حين أن نوابهم الممثلين هم (أعضاء مجلس الشعب) لا يفكرون إلا في الملذات !!

ثم يبين حكماء صهيون أن السياسي إذا خدع شعبه ثم عرف الشعب ذلك فإنه لا يحتقره ولا يضره ، بل يقابل خداعه له بالدهشة والإعجاب ! فإذا قيل : هذا السياسي غشاش ، قال الشعب : لكنه بارع ، وإذا قيل : دجال ، قال : لكنه شجاع !!

ومن أخطر ما صرح به اليهود - هنا - أنهم قالوا : (سوف ندمر الحياة الأسرية ، بين غير اليهود ، ونفسد أهميتها التربوية ، وسنعوق الرجال ذوى العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة ! والدستور - في نظر اليهود - مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات ، والهياجانات الحزبية العقيمة ، وهو بإيجاز مدرسة كل شيء يضعف نفوذ الحكومة !!) .

وأما ما يتعلق باختيار ودور رئيس الجمهورية فيبين اليهود ذلك بقولهم : (سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسوّدة بفضيحة نيامية[1] ، أو صفقة أخرى سرية مريبة !! إن رئيسنا من هذا النوع سيكون منفذًا وافيًا لأغراضنا ؛ لأنه سيخشى التشهير ! وسيبقى خاضعًا لسلطان

صفوت الشوادفي

الخوف الذي يتملك – دائمًا – الرجل الذي وصل إلى السلطة !!) .

وفي نهاية هذا البروتوكول يقرر اليهود حقيقة خطيرة جدًا تتعلق بواقعنا المعاصر ، وللأسف الشديد قد نجح اليهود في تحقيق هذا الأمر الخطير الذي جاء في قولهم : (لابد أن يستمر في كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات ، فتستمر العداوات والحروب ، والكراهية ، والموت استشهادًا أيضًا ؟! هذا مع الجوع والفقر ، وتفشي الأمراض) .

✿ وأما البروتوكول الحادي عشر : فيبين اليهود فيه أن من رحمة اللَّه بهم أن شعبه المختار مشتت!! وهذا التشتت الذي يبدو ضعفًا فينا أمام العالم ، وقد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية .

✿ وفي البروتوكول الثاني عشر : يعود اليهود إلى مزيد بيان عن دور الصحافة في تحقيق أغراضهم ؛ فيقررون أن الأخبار العالمية تتسلمها وكالات أنباء قليلة ؛ ولن تنشر من هذه الأخبار إلا ما يوافق اليهود على نشره ؛ وهذا يفسر لنا سر حكماء صهيون أن كل إنسان يرغب أن يكون ناشرًا أو طابعًا سيكون مضطرًا إلى الحصول على رخصة وشهادة ستسحبان منه إذا وقعت منه مخالفة ! (والمقصود بالمخالفة هنا الخروج على منهج اليهود ، أو الوقوف ضدهم) .

ويقول اليهود : (سننشر كتبًا رخيصة الثمن كي نعلم العامة ، ونوجه عقولهم في الاتجاهات التي نرغب فيها !! ولن يجد أحد يرغب في مهاجمتنا بقلمه ناشرًا ينشر له ، الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين ؛ ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات !! وبهذه الوسيلة تظفر بسلطان كبير جدًا على العقل الإنساني !!

✿ ويقرر اليهود في البروتوكول الثالث عشر جملة من الحقائق التي تعبر عن نظرتهم إلى الشعوب والمجتمعات البشرية ، وتعكس المنطلقات التي ينطلق منها اليهود في تفكيرهم ومعاملتهم لغيرهم ، وهي حقائق في غاية الخطورة توجب على كل مسلم أن يتدبرها ويعقلها ، من هذه الحقائق :

من أخطر ما صرح به اليهود ، أنهم قالوا : سوف ندمر الحياة الأسرية بين غير اليهود ، ونفسد أهميتها التربوية ، وسنعوق الرجال ذوي العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة ، والدستور في نظر اليهود مدرسة للفتن والاختلاف والمشاحنات ، وهو بإيجاز مدرسة كل شيء يضعف نفوذ الحكومة.

أولاً : ينظر اليهود إلى الشعوب غير اليهودية على أنها كالطفل !! إذا ألح في طلب شيء معين يكفي أن تقول له مثلاً : انظر إلى هذا العصفور ! فتوجه ذهنه إلى ما تريد ! وينسى ما كان يلح في طلبه ، ويبدأ في السؤال عن العصفور ، ووصف شكله ولونه !! وهذا في نظر اليهود دور خطير ينبغي أن تقوم به الصحافة في كل الدول لتشغل الجماهير بقضايا تافهة عن القضايا المهمة المتعلقة بمصير ومستقبل الأمة !!

ثانيًا : يقول اليهود : (لكي نشغل الناس عن مناقشة المشاكل السياسية فإننا نمدهم بمشكلات جديدة تتعلق بالصناعة والتجارة) .

ثالثًا : إبعاد الشعوب عن التفكير الجاد والهادف بأن تلهيها بأنواع شتى من الملاهي والألعاب ؛ ويتحقق هذا بالإعلان في الصحف ووسائل الإعلام عن مباريات في كل أنواع المشروعات ، كالفن ، والرياضة ، وما إليها ؛ وهذه المتع الجديدة سوف تلهي ذهن الشعب عن التفكير في المسائل المهمة !!

رابعًا : لا يوجد – في نظر اليهود – عقل واحد عند غيرهم يستطيع أن يدرك أننا نخفي وراء كلمة (التقدم) التي نرددها ضلال وزيغ عن الحق ، لأن التقدم فكرة زائفة تعمل على تغطية الحق حتى لا يعرفه أحد غيرنا نحن شعب الله المختار الذي اصطفاه الله !!

✿ وفي البروتوكول الرابع عشر : يعلن اليهود ما تخفي صدورهم ، فيقولون : (عندما نكون سادة الأرض لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ؛ ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان !!) .

ويقرر اليهود أنهم سيتخذون الوسائل المناسبة التي تجعل الشعوب تفضل حكومة السلام في جو العبودية على حقوق الحرية التي طالما مجدوها ؛ لأن الحرية كانت سببًا في تعذيبهم واستنزافهم !!؟

ويعترف اليهود في نهاية هذا البروتوكول أنهم نشروا في كل الدول الكبرى ذات الزعامة أدبًا مريضًا قذرًا يغثي النفوس ؛ ويرون أن المصلحة تقضي بتشجيع نشر هذا الأدب لفترة من الزمن !!

✿ وأما البروتوكول الخامس عشر فقد جاء فيه :

☐ ضرورة منع المؤامرات ضد اليهود ؛ وذلك بتنفيذ حكم الإعدام بلا رحمة ضد كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا .

☐ إعدام أفراد أي جماعة سرية مناوئة لليهود ، أما الجماعات السرية التي تخدم

يعلن اليهود ما تخفي صدورهم ! فيقولون : (عندما نكون سادة الأرض لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ؛ ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان !!) .

أغراض اليهود فسوف تحل بعد انتهاء مهمتها ، وينفى أعضاؤهـا إلى جهات نائية من العالم !!

☐ قرارات حكومتنا نهائية ؛ ولن يكون لأحد الحق في المعارضة !

☐ سنحاول أن ننشيء ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم ؛ وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار ! (يعني أوكارًا للتجسس على الدول) ، كما أنها ستكون أفضل مراكز الدعاية .

☐ وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا ، وهذه القيادة من علمائنا !! وكل الوكلاء في البوليس الدولي السري تقريبًا سيكونون أعضاء في هذه الخلايا !

☐ كما يقرر اليهود أن الغاية تبرر الوسيلة ؛ وأن كل غاية عظيمة ينبغي ألا نتوقف لحظة أمام الوسائل الموصلة إليها ! وألا نلتفت إلى عدد الضحايا الذين تجب التضحية بهم للوصول إلى هذه الغاية !!

☐ أقول : وهذا ما حدث ومازال يحدث من تقتيل وتشريد للفلسطينيين واللبنانيين وغيرهم في سبيل الغاية المنشودة لليهود ، أضف إلى ذلك التفجيرات والاغتيالات التي تحدث على مستوى العالم ؛ فإنها في معظمها : إما أن اليهود من ورائها ، أو على علم بها قبل وقوعها !!

☐ ويتحدث اليهود في نهاية هذا البروتوكول عن دورهم الخطير في التأثير على المناصب الحساسة في الدول ؛ فيقولون : (أي إنسان يرغب في الاحتفاظ بمنصبه سيكون عليه كي يضمنه أن يطيعنا طاعة عمياء !! وستكون المناصب الخطيرة مقصورة بلا استثناء على من ربيناهم تربية خاصة للإدارة ! وسنلغي حق استئناف الأحكام (كما في المحاكم العسكرية) ، ونقصره على مصلحتنا فحسب !) .

وإذا صدر حكم يستلزم إعادة النظر فسنعزل القاضي الذي أصدره فورًا ، ونعاقبه جهرًا !!) .

وبعد أيها القارئ الكريم :

فإن معرفة حقيقة اليهود تجعلك تفهم في وضوح وجلاء تفسير ما يحدث في عالم اليوم ، كما يكشف لك عن دورهم في تدمير العقيدة والأخلاق ، وإفساد العبادات والمعاملات ، وهذا ما نحاول تحقيقه من خلال تتبع فقرات هذه الوثيقة الخطيرة .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

يمارس اليهود أسلوبًا ماكرًا في احتواء الأشخاص ، وإذلالهم في نفس الوقت ! فيقررون أنه يسهل دفع أمهر الناس من غير اليهود إلى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة بإثارة غروره وإعجابه بنفسه !!

باب التفسير

بقلم الشيخ : **عبد العظيم بدوي**

شروط الانتفاع بالقرآن

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، هذه آية من سورة ق، وهي سورة كريمة كان ﷺ يخطب بها كل جمعة، حتى قالت أم الحارث بنت هشام- رضي اللّه عنها-: (ما أخذت: ﴿ق* والقرآن المجيد﴾ إلا من فيّ رسول الله ﷺ يقرأ بها كل جمعة على المنبر)[1]، (وذلك لما جمعته هذه السورة الكريمة من أصول الدين، فإنها تضمنت تقرير المبدأ والمعاد، والتوحيد والنبوة والإيمان بالملائكة، وانقسام الناس إلى هالك شقي، وفائز سعيد.

وذكرت الصفات الموجبة للهلاك، والصفات الموجبة للنجاة، كما تضمنت ذكر القيامتين الصغرى وهي الموت، والكبرى وهي الساعة، وذِكر العالمين: الأكبر وهو عالم الآخرة، والأصغر وهو الدنيا، وذِكر خلق الإنسان ووفاته وإعادته، وحاله عند وفاته ويوم معاده.

كما تضمنت إثبات صفات الكمال لله- عز وجل- وتنزيهه عما لا يليق به من النقائص والعيوب. وأخبرت أن اللّه قد أحاط بالإنسان من كل جانب ووكّل به كرامًا كاتبين، يحصون عليه ألفاظه وأنفاسه، وأقواله وأفعاله، حسنها وقبيحها، صالحها وسيئها، وأخبرت بأن الإنسان يرد إلى ربه يوم القيامة ومعه سائق يسوقه، وشاهد يشهد عليه؛ فإذا أحضره السائق قال: ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣]، أي: هذا الذي أمرتني بإحضاره قد أحضرته، فيقال عند إحضاره: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤]، كما يحضر ا

الجاني إلى حضرة السلطان فيقال: هذا فلان قد أحضرته، فيقول: (أذهبوا به إلى السجن وعاقبوه بما يستحقه)(٢).

كما تضمنت السورة الكريمة دلائل التوحيد من خلق السماوات والأرض، وإحياء الأرض الميتة بماء السماء، ومع ظهور هذه الآيات ووضوحها فقد أنكر قومٌ قدرة اللّه تعالى عليهم وعلى أخذهم بذنوبهم، فاستكبروا في الأرض بغير الحق وكانوا قومًا مجرمين، فحقت عليهم كلمة العذاب، وأخذهم اللّه أخذ عزيز مقتدر، ثم جعلهم عبرة، وموعظة، واسم الإشارة يصلح للعود على كل ما سبق في السورة، كما يصلح أن يعود إلى أقرب مذكور وهو إهلاك اللّه تعالى القرون الظالمة، فالاعتبار بوحدة مصير المكذبين الظالمين واجب، ولذا كثر في القرآن الكريم الإنكار على أهل الغفلة الذين لا يعتبرون ولا يتعظون بما أصاب غيرهم، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ [محمد: ١٠]، ولما ذكر كفار مكة بمصير الكافرين قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون، خاطبهم بقوله منكرًا عليهم إقامتهم على الكفار، وانغماسهم في الشهوات والملذات، ناسين أو متناسين ما أصاب الأمم قبلهم فقال تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ * أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٣- ٤٥].

وإذا قلنا بعود اسم الإشارة (ذلك) إلى ما ذكر من أول السورة إلى آخرها فالمراد الاعتبار بآيات القرآن والانتفاع بها والاتعاظ، لأن تدبر القرآن واجب، والانتفاع به فرض، ولذا أنكر الله تعالى على الذين لا يتدبرون القرآن ولا ينتفعون به، فقال: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟!﴾ [محمد: ٢٤]، وقال: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرًا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذًا أبدًا﴾ [الكهف: ٥]، وقال تعالى: ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون ﴾ [السجدة: ٢٢].

ثم ذكرت الآية شروط الانتفاع بالقرآن والتأثر به، فقال تعالى: ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ والتنكير يدل على معنى في الكمال، والمراد لمن كان له قلبٌ عظيم حيّ، ذكيّ زكيّ، نقيّ تقيّ، كما قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ * لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٦٩، ٧٠]، وقال تعالى: ﴿فذكر إن نفعت الذكرى * سيذكر

من يخشى﴾ [الأعلى: ٩، ١٠]، وقال: ﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه﴾ [فاطر: ١٨].

أما أصحاب القلوب الميتة أو اللازكية، الملطخة بدنس الذنوب والمعاصي، فهؤلاء إذا ذكروا لا يذكرون؛ لأن: ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها﴾ [الأعراف: ١٧٩].

قال يحيى بن معاذ: القلب قلبان: قلب محتش بأشغال الدنيا حتى إذا حضر أمرٌ من أمور الآخرة لم يدر ما يصنع، وقلب قد احتشى بأحوال الآخرة حتى إذا حضر أمر من أمور الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب قلبه في الآخرة(٣).

وقد فرّق الله بين الفريقين فقال: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير* ولا الظلمات ولا النور* ولا الظل ولا الحرور* وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يُسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور﴾ [فاطر: ١٩- ٢٢].

﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أي: وجّه سمعه، وأصغى حاسته إلى ما يتلى عليه من الوحي، ولقد أمر الله النبيين وأتباعهم المؤمنين بالاستماع للوحي عند تلاوته ونهاهم عن الانشغال عن الاستماع لما يوحى بأي شيء ولو بتلاوة الموحى نفسه، قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وأنا اخترتك فاستمع لما يُوحى﴾ [طه: ١٣]، وكان النبي ﷺ إذا قرأ عليه جبريل القرآن تعجّل بالقراءة خلفه خشية النسيان، فقال الله: ﴿لا تحرّك به لسانك لتعجل به* إن علينا جمعه وقرآنه* فإذا قرأناه فاتبع قرآنه* ثم إن علينا بيانه﴾ [القيامة: ١٦- ١٩].

وقال للمؤمنين: ﴿وإذا قُرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ [الأعراف: ٢٠٤]؛ لأنه بالاستماع يحصل الفهم المؤدي للعمل.

ومن أدب الاستماع: سكون الجوارح، وغض البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل، فذلك هو الاستماع الذي يحبه الله تعالى، وهو أن يكف العبد جوارحه ولا يشغلها فيشتغل قلبه عما يسمع، ويغض طرفه فلا يلهو قلبه بما يرى، ويحضر عقله فلا يحدث نفسه بشيء سوى ما يستمع إليه، ويعزم على أن يفهم فيعمل بما فهم(٤).

قال سفيان بن عيينة: أول العلم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر(٥). فإذا استمع العبد إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ بنية صادقة كما يحب الله أفهمه الله كما يحب، وجعل له في قلبه نورًا، وكان من أهل البشارة التي أمر الله نبيه أن يبشر بها: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾ [الزمر: ١٨]، وهكذا شهد الله لمن يحسن الاستماع إلى كتابه بالهداية والعقل، وذم الذين يسيئون الاستماع إلى الوحي وحكم عليهم بالضلال وشبّههم بالأنعام، فقال: ﴿ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفًا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم﴾ [محمد: ٥].

﴿وهو شهيد﴾ أي: قلبه حاضر، يفهم ما تسمعه الأذن، فإن السماع مع غفلة القلب سماعُ الذين ﴿طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم﴾.

وهكذا تضمنت هذه الآية شروط الانتفاع بالقرآن والتأثر به وإفادتها السامعين بأوجز لفظ وأبينه وأدلّه على المطلوب، فذكرت أنه لا بد من محل قابل للتأثر، وهو القلب الحي، وأنه لا بد من تحصيل شرط

وهو إصغاء السمع وحضور القلب، وأنه لا بد من انتفاء مانع يمنع من حصول الأثر وهو انشغال القلب وذهوله.

فإذا حصل المؤثر وهو القرآن، ووجد المحل القابل وهو القلب الحيّ، وتوفرت الشروط وهي إلقاء السمع وحضور القلب، وانتفت الموانع وهي انشغال القلب وذهوله، حصل الأثر وهو الانتفاع بالقرآن والعمل به.

ولكن مع وجود المؤثر وهو القرآن لا نرى أثرًا، فما السبب؟ المؤثر موجود، وتأثيره لا ينفك عنه أبدًا، فالقرآن الكريم لا يكون إلا مؤثرًا، قال تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله﴾ [الحشر: ٢١]، فالقرآن الكريم لا يكون إلا مؤثرًا، لا يعدم القرآن تأثيره أبدًا، فالقرآن كالتيار الكهربائي، مادام التيار الكهربائي موجودًا فأثره موجود، فإذا فقد الأثر فلا بد من موانع موجودة وشروط مفقودة، فإذا كانت الكهرباء موجودة في البلد ومقطوعة في بيتك، فلا بد أن يكون هناك خلل في السلوك أو قطع فيها، فإذا كانت السلوك سليمة فلا بد أن تكون اللمبة محروقة، فاللمبة هي المحل القابل، والسلوك هي الشروط التي لا بد من توفيرها لوصول الكهرباء أو حصول أثرها وهو النور والضياء، فإذا كانت الكهرباء موجودة، والسلوك سليمة، واللمبة سليمة، حصل أثر الكهرباء وهو النور والضياء.

والقرآن الكريم مؤثر بذاته، كما أن التيار الكهربائي مؤثر بذاته، فإذا وُجد القرآن الكريم وفقدت أنت أثره فارجع على نفسك باللوم والعتاب، فإما أن يكون المحل القابل غير سليم، قلبك فيه خلل، قلبك فيه عطل، هناك غيامة تعلو قلبك، وتحجزه عن الانتفاع بالقرآن وحصول أثر القرآن فيه، أو أنك لم تحسن الاستماع، أو أن قلبك مشغول بالمال والتفكير في طرق جمعه وزيادته.

فإذا أنت طهّرت قلبك من ذلك كله، وألقيت سمعك للقرآن، وقلبك حاضر غير غائب، وأحسنت الاستماع حصل أثر القرآن في قلبك، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

فيا عباد الله! طهروا قلوبكم من دنس الذنوب والخطايا، طهروا قلوبكم من الغلّ والحقد والحسد والرياء والنفاق، فوالله الذي لا يحلف إلا به، لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم، كما قال عثمان بن عفان- رضي الله عنه-: فطهروا قلوبكم واغسلوها من دنس الخطايا والذنوب والآثام: ﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون* واتبعوا أحسن ما أُنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون* أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين* أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين* أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين﴾، فيأتيه الجواب: ﴿بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين﴾.

نعوذ بالله من الخذلان، ونسأله الهداية والتوفيق. وإلى اللقاء في العدد القادم بإذن الله.

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

باب السنة

إمامة المقيم للمسافر

بقلم الرئيس العام / الشيخ صفوت نور الدين

الحمد لله أكمل دين الإسلام وأتم به النعمة ورضيه لنا دينًا ومنهجا، وشرع- سبحانه- الشرع الذي جعل به حياة الخلق في الدنيا هنيئًا، وفي الآخرة سعيدًا حظيًا.

وإن الصلاة من أهم شعائر الإسلام، بل عمود فسطاطه، فهي بعد التوحيد ثانية الأركان. لذا جاء بيانها في القرآن والسنة خير بيان فوضّح الوحي سائر أحكام الصلاة توضيحًا جليًّا. ثم كان تطبيق الصحابة في حياة رسول اللّه ﷺ حتى إن اللّه- سبحانه- حباه بميزة في الصلاة ليست لغيره ولا في غيرها، فقد أخرج أحمد والنسائي عن أنس- رضي اللّه عنه- قال: كان النبي ﷺ يقول: ((استووا. استووا. استووا. فوالذي نفسي بيده إني لأراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي)).

وإنما أعطاه رب العزة- سبحانه- هذه القدرة ليصحح لنا أمر صلاتهم، ويرشدهم إلى الصواب فيها لعظم قدرها.. لذا فإن الصلاة لا تترك سفرًا ولا حضرًا. صحة ولا مرضًا. حربًا ولا سلمًا.

والجماعة فيها لازمة ويضاعف أجرها بخمس وعشرين أو سبع وعشرين درجة على صلاة الفرد. ومن ثم جاءت أحكام الصلاة في التشريع دقيقة واضحة لا تحتاج إلى أدلة عموم في جل أمورها إنما لكل جزئية منها دليلها الخاص بحيث يندر أن يكون الدليل العام ينفرد بالمسألة فضلا عن عمل الجمع الغفير من الصحابة- رضوان اللّه عليهم- والتابعين من بعدهم، وأئمة الهدي في قرون الخير، ثم في سائر القرون إلى اليوم، وذلك الذي وضح أحكامها أكثر توضيحًا؛ لأنها فرض على العالم والعامي، والذكر والأنثى، فيسر اللّه معرفة أحكامها وهيئاتها، هذا ولقد دار حوار مع بعض أهل الفضل وطلبة العلم في مسألة مشهورة من مسائل الصلاة ألا وهي ماذا يفعل المسافر إذا كان الإمام مقيمًا هل يتم خلفه أم يقصر، وإذا قصر أيسلم بعد ركعتين أم بعد الأربع(1)، وإذا أدركه في الثالثة من الرباعية هل يسلم من بعد ركعتين؟ وإذا قصر خلف المقيم أيسلم بعد ركعتين أم ينتظر الإمام جالسًا ليسلم معه؟ وقبل أن نبحث المسألة نريد أن نذكر مسألتين:

الأولى: أيهما أفضل: إمامة المقيم أم المسافر؟

والجواب: أن إمامة المقيم أولى، وبيان ذلك من أقوال أهل العلم، فيما يلي قال الخرقي في "المهذب": (وإن اجتمع مسافر ومقيم فالمقيم أولى؛ لأنه إذا تقدم المقيم أتموا كلهم فلا يختلفون، وإذا تقدم المسافر اختلفوا).

وقال النووي في ((المجموع)) (فرع) ذكر المصنف والأصحاب أن المقيم أولى من المسافر، فلو صلى المسافر بمقيم فهو خلاف الأولى، وهل هو مكروه كراهية تنزيه؟ فيه قولان- ثم قال- وقال في (الأم): يُكْرَهُ، وفي الإملاء: لا يكره، وهو الأصح؛ لأنه لم يصح فيه نهي شرعي، هذا إذا لم يكن فيهم السلطان أو نائبه، فإن كان فهو أحق بالإمامة وإن كان مسافرًا. ذكره الشيخ/ أبو حامد والبندنيجي والقاضي أبو الطيب وآخرون، ولا خلاف فيه، وكلام المصنف هنا في التنبيه محمول على إذا لم يكن فيهم السلطان ولا نائبه.

وقال في ((المغني)): والمقيم أولى من المسافر؛ لأنه إذا كان إمامًا حصلت له الصلاة كلها في جماعة، وإنْ أَمَّهُ المسافر احتاج إلى إتمام الصلاة منفردًا. وإن ائتم بالمسافر جاز، ويتم الصلاة بعد سلام إمامه، فإن أتم المسافر الصلاة جازت صلاتهم، وحكى عن أحمد في صلاة المقيم رواية أخرى: أنها لا تجوز؛ لأن الزيادة نفل أَمَّ بها مفترضٌ.

والصحيح الأول؛ لأن المسافر إذا نوى إتمام الصلاة أو لم ينو القصر لزمه الإتمام فيصير الجميع فرضًا.

الثانية : الأسفار في الإسلام كثيرة فمنها سفر الحج والعمرة وسفر الجهاد، ومنها أسفار طلب العلم، وأسفار صلة الرحم، وأسفار التجارة وغيرها، ومنها أسفار الوفود التي تفد إلى المدينة للإسلام وبيعة النبي ﷺ ، كل هؤلاء كانوا يؤدون الصلاة ومن أدركها في المساجد خلف النبي ﷺ في المدينة أداها، وكذلك خلف الأئمة في قباء وفي المسجد الحرام وغير هذه المساجد، فكيف كانوا يصلون، وبما أمرهم النبي ﷺ أو أقرهم على صلاتهم.

لا بد أن يكون ذلك الأمر منصوصًا عليه بخصوصه، فهم إذا صلوا خلف النبي ﷺ في المدينة وسلموا بعد ركعتين أو انتظروا في الرباعية حتى يشرع في الثالثة

ليصلوا خلفه لجاء ذكر ذلك، والصلاة في المسجد الحرام منذ صارت مكة دار إسلام وهي لا تنقطع، وكان عتاب بن أسيد أميرًا عليها بعد الفتح إلى أن مات في خلافة عمر بن الخطاب والناس يفدون للحج والعمرة والإمام الراتب للمسجد الحرام يصلي بهم، فكيف كانت صلاتهم هل يتركون الجماعة أم يصلون مع الإمام؟

فلما كان الإمام هو النبي ﷺ صلى بالناس ثم قال: ((أتموا صلاتكم، فإنا قوم سفر)). ولما صلى بهم عمر قال: أتموا الصلاة يا أهل مكة، فكيف إذا كان الوافد آحاد الناس ورسول الله ﷺ في حجة الوداع لم يصلّ في المسجد الحرام غالب صلواته، بل صلى فيه فروضًا معدودة، فهل كانت تترك الصلاة في المسجد؟

وماذا على من أدركته الصلاة من الحجيج في أثناء طوافه أو سعيه من المسافرين أو وافقته الصلاة وهو قريب من المسجد الحرام أيترك الإمام أم يصلي معه؟ ولو تركه لجاء الدليل الخاص بذلك.

هذا ونبدأ مستعينين بالله بذكر الأحاديث الموقوفة والمرفوعة في هذه المسألة:

حديث ابن عمر- رضي الله عنه- كان يصلي وراء الإمام بمنى أربعًا فإذا صلى لنفسه صلى ركعتين.

وأما حديث ابن مسعود فإنه استرجع لما علم بصلاة عثمان أربعًا بمنى، ثم قال: صليت مع رسول الله ﷺ بمنى ركعتين وصليت مع أبي بكر- رضي الله عنه- ركعتين، وصليت مع عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ركعتين فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان [متفق عليه]، وزاد أبو داود في "سننه"، قال الأعمش: فحدثني معاوية بن قرة عن أشياخه أن عبد الله صلى أربعًا. قال: فقيل له: عبت على عثمان، ثم صليت أربعًا، قال: الخلاف شر.وأما حديث ابن عباس والذي أخرجه أحمد أنه سئل: ما بال المسافر يصلي ركعتين إذا انفرد، وأربعًا إذا ائْتَمَّ بمقيم فقال: تلك السنُّة، وفي رواية: "تلك سنة أبي القاسم". معلوم أن لفظ ابن عباس هذا يفيد أن هذا هو أمر النبي ﷺ إما بقوله وأما بإقراره للمصلين، والحديث نص في المسألة لا ينازع بقياس، ولا رأي. والله أعلم.

وإليك أقوال بعض أهل العلم في هذه المسألة على سبيل الإيجاز والاختصار(٢)، ولذا نحب لمن أراد استيفاء البحث أن يراجع الأصول، ومن ثم حرصت على ذكر مواضع النقول، وإنما نقلت كلام ابن حزم من "المحلى" كاملاً لمخالفته أهل العلم في المسألة، وجزمه بقول غريب اغتر به بعض من اطلع عليه وحرصت على توضيح شبهاته والرد عليها. والله المستعان.

قال في الفقه على المذاهب الأربعة (ج١ ص٤٢٢):

من شروط القصر أن لا يقتدي المسافر الذي يقصر الصلاة بمقيم أو مسافر يتم الصلاة، فإن فعل ذلك وجب عليه الإتمام سواء اقتدى في الوقت أو بعد خروج الوقت باتفاق ثلاثة من الأئمة، وخالف الحنفية قالوا: لا يجوز إقتداء المسافر بالمقيم إلا في الوقت... الخ.

في "موسوعة الإجماع" (ج٢ ص٧٠١):

إن المسافر إذا اقتدى بمقيم صلى صلاة مقيم باتفاق.

في "المجموع" للنووي (ج٤ ص٢١١):

قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله: شرط القصر أن لا يقتدي بمتم، فمن اقتدى بمتم في لحظة من صلاته لزمه الإتمام.

في "عقد الجواهر الثمينة من مذهب عالم المدينة" (فقه مالكي):

الشروط: ألا يقتدي بمقيم، فإن اقتدى به وصححنا صلاته لزمه الإتمام على المشهور.

في "الموطأ" (ج١ ص١٦٤):

عن ابن عمر أقام بمكة عشر ليال يقصر الصلاة، إلا أن يصليها مع إمام فيصليها بصلاته، وفي "الموطأ

" أيضًا: عن نافع أن ابن عمر كان يصلي وراء الإمام بمنى أربعًا، فإذا صلى لنفسه صلى ركعتين.

راجع أيضًا "الاستذكار" لابن عبد البر المالكي (ج٦ ص١١٦) مسألة ٣٢٢ وجاء فيها: عن مالك قال: من أدرك من صلاة المقيم ركعة وهو مسافر لزمه الإتمام، ومن لم يدركها فصلاته ركعتان.

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه في "الفتاوى" (ج١٤ ص٩٢): فإن المسافر لو اقتدى بمقيم لصلى خلفه أربعًا لأجل متابعة إمامه، وفي (ج٢، ص٢٤٣): إن المسافر إذا صلى خلف المقيم أتم الصلاة إذا أدرك ركعة فإن أدرك أقل من ركعة فعلى قولين، وفي "المغني" (ج٣ ص١٤٣ مسألة ٢٧٥) قال: وإذا دخل مع مقيم وهو مسافر أتم.

وجملة ذلك أن المسافر متى ائتم بمقيم لزمه الإتمام سواء أدرك جميع الصلاة أو ركعة أو أقل (وبسط المسألة حتى قال: ولأنه فعلٍ من سميناه من الصحابة ولا نعرف لهم في عصرهم مخالفا (ثم قال):

(فصل) وإذا أحرم المسافر خلف مقيم أو من يغلب على ظنه أنه مقيم أو من يشك هل هو مقيم أو مسافر لزمه الإتمام، وإن قصر إمامه؛ لأن الأصل وجوب الصلاة تامة، فليس له قصرها مع الشك في وجوب إتمامها، ويلزمه إتمامها اعتبارًا بالنية.

وفي "المبسوط" (ج١ ص٢٤٣): وأما إقتداء المسافر بالمقيم في الوقت تجوز ويتغير فرضه، هكذا روي عن ابن عمر وابن عباس- رضي الله عنهما- (ومعنى يتغير فرضه: أي من ركعتين إلى أربع ركعات في الصلاة الرباعية)، ويراجع أيضًا "بداية المجتهد" (ج١ ص٢٣٥)، و "نيل الأوطار" (ج٣ ص١٦٧).

قال ابن حزم في "المحلى" (ج٥ ص٣١ مسألة ٥١٨):

فإن صلى مسافر بصلاة إمام مقيم قصر، ولا بد وإن صلى مقيم بصلاة مسافر أتم ولا بد وكل أحد يصلي لنفسه، وإمامة كل واحد منهما للآخر جائزة ولا فرق. روينا من طريق عبد الرزاق عن سعيد بن السائب عن داود بن أبي عاصم قال: سألت ابن عمر عن الصلاة في السفر؟ فقال: ركعتان: قلت: كيف ترى ونحن ههنا بمنى؟ قال: ويحك سمعت برسول الله ﷺ وآمنت به؟ قلت: نعم. قال: فإنه كان يصلي ركعتين، فصل ركعتين إن شئت أو دع. هذا بيان جلي يأمر ابن عمر مسافرًا أن يصلي خلف المقيم ركعتين فقط.

ومن طريق شعبة عن المغيرة بن مقسم عن عبد الرحمن بن تميم بن حزلم قال: كان أبي إذا أدرك من صلاة المقيم ركعة وهو مسافر صلى إليها أخرى، وإذا أدرك ركعتين اجتزأ بهما. قال علي: تميم بن حزلم من كبار أصحاب ابن مسعود- رضي الله عنه.

وعن شعبة عن مطر بن فيل عن الشعبي قال: إذا كان مسافرًا فأدرك من صلاة المقيم ركعتين اعتد بهما.

وعن شعبة عن سليمان التيمي قال: سمعت طاوسًا سألته عن مسافر أدرك من صلاة المقيم ركعتين؟ قال: تجزيانه. قال علي: برهان صحة قولنا ما قد صح عن رسول الله ﷺ من أن الله- تعالى- فرض على لسانه ﷺ صلاة الحضر أربعًا، وصلاة السفر ركعتين.

وحدثنا عبد الله بن ربيع ثنا محمد بن معاوية ثنا أحمد بن شعيب ثنا عبده بن عبد الرحيم عن محمد ابن شعيب أنا الأوزاعي عن يحيى- هو ابن أبي كثير- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عمرو بن أمية أن رسول الله ﷺ قال له: "إن الله قد وضع عن المسافر الصيام ونصف الصلاة"، ولم يخص- عليه السلام- مأمومًا من إمام من منفرد: ﴿وما كان ربك نسيًا﴾، وقال- تعالى-: ﴿ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾.

قال علي: والعجب من المالكين والشافعين والحنفيين القائلين بأن المقيم خلف المسافر يتم ولا ينتقل

إلى حكم إمامه في التقصير، وأن المسافر خلف المقيم ينتقل إلى حكم إمامه في الإتمام، وهم يدعون أنهم أصحاب قياس بزعمهم، ولو صح قياس في العالم لكان هذا أصح قياس يوجد، ولكن هذا مما تركوا فيه القرآن والسنن والقياس، وما وجدت لهم حجة إلا أن بعضهم قال: إن المسافر إذا نوى في صلاته الإقامة لزمه الإتمام، والمقيم إذا نوى في صلاته السفر لم يقصر، قال: فإذا خرج بنيته إلى الإتمام فأحرى أن يخرج إلى الإتمام بحكم إمامه.

قال علي: وهذا قياس في غاية الفساد؛ لأنه لا نسبة ولا شبه بين صرف النية من سفر إلى إقامة وبين الإتمام بإمام مقيم، بل التشبيه بينهما هوس ظاهر.

واحتج بعضهم بقول النبي ﷺ: "إنما جعل الإمام ليأتم به"، فقلنا لهم: فقولوا للمقيم خلف المسافر أن يأتم به إذن فقال قائلهم: قد جاء: (أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر)، فقلت: لو صح هذا لكان عليكم؛ لأن فيه أن المسافر لا يتم ولم يفرق بين مأموم ولا إمام، فالواجب على هذا أن المسافر جملة يقصر، والمقيم جملة يتم ولا يراعي أحد منهما حال إمام. وبالله- تعالى- التوفيق.

ونحن ننقل رد أهل العلم على ابن حزم فيما يلي:

قال أبو بكر بن المنذر في "الأوسط" (ج٤ ص٣٣٨):

ذكر اختلاف أهل العلم في مسافر صلى خلف إمام مقيم فقالت طائفة- يصلي بصلاتهم- روينا هذا القول عن ابن عمر وابن عباس، وبه قال الحسن البصري وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، وجابر بن زيد، ومكحول.

حدثنا إسحاق عن عبد الرزاق عن معمر والثوري عن سليمان التيمي عن أبي مجلز قال: قلت لابن عمر: أدركت ركعتين من صلاة المقيمين وأنا مسافر؟ قال: صلِّ بصلاتهم.

حدثنا إسماعيل بن قتيبة ثنا أبو بكر ثنا حفص بن غياث عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال: إذا دخل المسافر في صلاة المقيمين صلى بصلاتهم، وبه قال سفيان الثوري والأوزاعي ومعمر والشافعي وأحمد وأبو ثور وأصحاب الرأي.

وقالت طائفة: إذا أدرك المسافر بعض صلاة المقيمين صلى بصلاتهم، وإن أدركهم جلوسًا صلى ركعتين. هذا قول الحسن البصري وإبراهيم النخعي والزهري وقتادة، وقال مالك: إذا أدرك المسافر التشهد من صلاة المقيمين صلى ركعتين.

قال أبو بكر: وكان الحسن والنخعي رأيا أن المسافر إذا أدرك من صلاة المقيم بعض الصلاة صلى بصلاتهم، وإن أدركهم جلوسًا صلى ركعتين فلا يكون ما ذكرناه عنهما مختلفًا. والله أعلم.

وفيه يقول مالك: في المسافر يدرك من صلاة المقيم ركعتين يجزيانه، هكذا قال طاوس، وبه قال النخعي وتميم بن حزلم، وقال إسحاق في المسافر يدخل في صلاة المقيم وينوي صلاة نفسه يصلي ركعتين ويجلس ويسلم ويخرج وإن أدرك المقيم جالسًا في آخر صلاته فعليه صلاة المسافر.

قال أبو بكر: فمن ادعى الإجماع في المسافر يدخل في صلاة المقيم مع ما ذكرناه من اختلاف فيه قليل المعرفة بالإجماع والاختلاف في هذه المسألة. (انتهى من "الأوسط").

فانظر رعاك الله إلى موضع النزاع تَرَهُ في:

أ- من صلى مع الإمام الرابعة هل يصلي ركعة واحدة؟ ومن صلى الثالثة والرابعة هل يكتفي بهما؟

ب- من صلى من أول الصلاة هل يكتفي بالأولى والثانية. فإن اكتفى فهل يسلم أم يجلس ينتظر إمامه ليسلم معه.

من هذا العرض نرى أن المذاهب الأربعة على إتمام المسافر إذا صلى وراء إمام مقيم وأنه لم يخالف في ذلك سوى ابن حزم وتلك حججه التي ساقها:

أ- حديث داود بن عاصم في سؤاله لابن عمر عن صلاة السفر فقال: ركعتان، ورفع ذلك للنبي ﷺ، ثم قال ابن حزم: (وهذا بيان جلي بأمر ابن عمر المسافر أن يصلي خلف المقيم ركعتين)، وليس في الحديث (خلف المقيم)، بل ما جاء عن ابن عمر هنا أن صلاة المسافر ركعتين، أما ما جاء عن ابن عمر بالصلاة خلف المقيم فهو ما رواه مسلم في "صحيحه" عن نافع عن ابن عمر قال: صلى رسول الله ﷺ بمنى ركعتين وأبو بكر بعده وعمر بعد أبي بكر، وعثمان صدرًا من خلافته، ثم إن عثمان صلى بعدُ أربعًا، فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعًا، وإذا صلاها وحده صلى ركعتين. والحديث في "الموطأ" بالسلسلة الذهبية.

فكيف يستنبط ابن حزم أن المسافر خلف المقيم يصلي ركعتين ويستند إلى ما نسبه لابن عمر.

أما ما رواه عن تميم بن حزلم أنه إذا أدرك من صلاة المقيم ركعة وهو مسافر صلى إليها أخرى، وإذا أدرك ركعتين اجتزأ بهما. ثم قال ابن حزم وتميم بن حزلم- من كبار أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه- ففي ذلك مسائل:

الأولى: أنه ليس في الحديث ما قاله ابن حزم: (فإن صلى مسافر بصلاة مقيم قصر ولا بد). بل فيه أن يقصر لمن أدرك ركعة أو ركعتين. أما من أدرك الصلاة من أولها أو أدرك ثلاث ركعات فإنه يصلي صلاة مقيم.. ومع ذلك فقول ابن حزلم خلاف قول ابن مسعود.

الثانية: أنه لما وثق تميم بقوله من كبار أصحاب ابن مسعود فهذا ابن مسعود شيخه وهو من أجلاء الصحابة يروي عنه البخاري ومسلم وتزداد الرواية وضوحًا بزيادة في أبي داود. عن عبد الرحمن بن يزيد يقول: صلى بنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بمنى أربع ركعات فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- فاسترجع، ثم قال صليت مع رسول الله ﷺ بمنى ركعتين وصليت مع أبي بكر- رضي الله عنه- ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب- رضي الله- عنه بمنى ركعتين. فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان. (زاد أبو داود) قال الأعمش: فحدثني معاوية بن قرة عن أشياخه أن عبد الله صلى أربعًا. قال: فقيل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعًا. قال: الخلاف شر. وما ذكر عن طاوس هو مثل ما ذكر عن تميم، وكذلك الشعبي.

فانظر رعاك الله إلى عمل ابن مسعود، فإن خالف أحد تلامذته وعلمه من طريقة فلا يكون ذلك إلا فهمًا من قبله، والصحيح ما عليه الصحابي الجليل ابن مسعود بخاصة أنه ليس له من الصحابة مخالفٌ، بل كل ما جاء عن الصحابة في صلاتهم خلف المُتِمّ فهو الإتمام.

أما ما ساقه ابن حزم بعد ذلك من أدله فهي أدلة عموم لا تصلح في ذلك الموضع الخاص خاصة وفي المسألة دليل خصوص مروي في "مسند أحمد" بسند صحيح أن ابن عباس سُئل: ما بال المسافر يصلي ركعتين إذا انفرد، وأربعًا إذا ائتم بمقيم، فقال: تلك السنة، وفي رواية (تلك سنة أبي القاسم)، وهذا الحديث نص في المسألة لا يقف أمامه قول أحد فضلاً عن الرأي والقياس وما بعد ذلك من كلام ابن حزم مردود؛ لان صلاة المقيم خلف المسافر فيها حديث صريح صحيح خاص قال فيه النبي ﷺ: "أتموا الصلاة فإنا قوم سفر"، وتبعه عمر في قوله: "أتموا الصلاة يا أهل مكة".

أما ذكره ابن المنذر من أن المسألة ليست من مسائل الإجماع، فلقد قال ابن قدامة في "المغني": (ولأنه فعل من سميناه من الصحابة ولا نعرف لهم في عصرهم مخالفًا)، وإن كان هناك فرق معلوم بين قول: (إجماع)، وبين: (لا نعرف لهم في عصرهم مخالفًا) إلا أن القول قوي يفيد ضعف، بل شذوذ القول المخالف. والله أعلم.

بقي أن نقول أن الخلاف المعتبر في المسألة هو ما كان بين المالكية والمذاهب الثلاثة من أن المسافر إذا أدرك أقل من ركعة مع الإمام المقيم لا يتابعه، وقد وافق على ذلك ابن تيميه- رحمه الله تعالى- وهي مسألة راجعة إلى (حديث من أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة)، وإن كان عندهم أن من أتم خلف المقيم فصلاته صحيحة، فمن أراد الاحتياط أتم، ومن لم يدرك ركعة وعلم حكم المسألة فقصر فلا حرج.

وعلى هذا فصلاة المقيم أربعًا، وكل من ائتم به في ركعة كاملة صلى أربعًا. والله أعلم.

---

(١) كنت قد جمعت الأقوال من كتب الفقه مفصلة في المسألة فلما رأيت طول العرض اقتصرت على ما سيأتي من كلام المذاهب الأربعة ومن وافقهم إلا ابن حزم لمخالفته في المسألة.

التوحيد

المدينة المنورة

جما ل سعد حاتم

حوار التوحيد مع

الداعية الإسلامي
فضيلة الشيخ
أبو بكر جابر الجزائرى

شاءت إرادة الله أن يكون اللقاء مع الرجل لقاء قصيرًا .. وقد ذهبنا إليه في الموعد المحدد في منزله ، وشاء الأقدار أن يحضر في نفس التوقيت وفد من الجزائر الشقيق لمقابلة الشيخ ، فيتقلص الوقت المحدد لنا .. وحاول الرجل جاهدًا – أطال الله عمره – أن ينهي المقابلة مع وفد الجزائر حتى يتمكن من الجلوس مع وفد أنصار السنة ومجلة التوحيد .. وما هي إلا دقائق معدودة حتى أهل الرجل علينا بوجهه البشوش وبحفاوة بالغة !! وهذه هي عادة الرجل عندما يعلم أن وفدًا من مصر قد حضر لمقابلته ، فاللشيخ نظرة خاصة إلى مصر وعلمائها ، فرؤية الرجل دائمًا أن الخير إذا ظهر في مصر انتقل إلى سائر المسلمين في العالم ، وأن الشر إذا ظهر فيهم انتقل إلى سائر المسلمين في العالم ، وبعد عبارات الترحيب ردد فضيلة الشيخ عبارته التي يسوقها دائمًا في كل المناسبات حين قال : (بلغوا عني هذه الكلمة وأرددها دائمًا ، والله لو أن علماء الديار المصرية جمعت كلمتهم ووضعوا خطة رشيدة لإنقاذ أمتهم) ، وقدموا منهجهم إلى المسئولين في ديارهم من حكامهم ، والله ليأذنون لهم ، ولارتباط الشيخ بدرس يلقيه في الحرم النبوي الشريف ، وقد بقي وقت قليل على موعد الدرس الذي يلقيه عقب صلاة المغرب ، فقد أسرعنا بهذا الحوار القصير مع فضيلة الشيخ :

*** طاعة اللّه وطاعة الرسول ﷺ وأولي الأمر أوجبها اللّـه عز وجل ، لأن استقرار الناس وسعادتهم وكمالهم متوفر عن هذه الطاعة .**

*** لو اجتمع علماء الأزهر بخطة رشيدة ، وقدموها للمسئولين لوجدوا في هذا الخير الكثير ، وهو واللّـه واجب عليهم أن يقوموا بهذا .**

● التوحيد : فضيلة الشيخ أبو بكر جابر الجزائري ، يقول اللّه تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللّـه والرسول إن كنتم تؤمنون باللّـه واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ (صدق اللّـه العظيم) .

– ما المراد بطاعة ولاة الأمر في الآية الكريمة ؟ وهل هم العلماء أم الحكماء ، ولو كان ظالمين لأنفسهم ولشعوبهم ؟

✪ يقول فضيلة الشيخ – حفظه اللّه –: الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه وبعد : هذه الآية الكريمة من سورة النساء ، وسورة النساء مدنية ، وهي تحمل أمرًا إلهيًا إلى عباد اللّه المؤمنين والمؤمنات تابعات للمؤمنين ، وهذا النداء من نداءات الرحمن لعباده المؤمنين ، وقد استقرينا هذا الموضوع في رسالة نداءات الرحمن فوجدنا أنه لا ينادى اللّه تعالى عباده المؤمنين إلا لواحدة من خمس : إما ليأمرهم بما فيه سعادتهم وكمالهم في الدارين ، وإما ينهاهم عما فيه شقاؤهم في الدارين ، أو يبشرهم بما يزيد فيه إيمانهم وصالح أعمالهم ، أو ينذرهم ويحذرهم مما هو يشقيهم ويعذبهم ، أو يأمرهم ليعلمهم وهم في حاجة إلى معرفته والعلم به ، وهذه فضيلة من فضائل الرحمن لعباده المؤمنين ، هنا ناداهم ليأمرهم لما فيه كمالهم وسعادتهم : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّـه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ، وبدأ

بطاعته تعالى ؛ لأنه رب الجميع وولي الكل ، وهو العليم الحكيم ، ومالك كل شيء وبيده كل شيء ، وطاعته فيما تكون ؟ فيما يأمر به وفيما ينهى عنه .

وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم من طاعته عز وجل إلا أن هنا خص الرسول صلى اللّه عليه وسلم بلفظة الفعل : ﴿ وأطيعوا الرسول ﴾ . ليست طاعة تابعة للّه ؛ بل مستقلة ليعرف المؤمنون أن طاعة رسوله متأكدة ، وحتمية واجبة ، ولو شاء لقال أطيعوا اللّه والرسول كما في آيات أخرى ، لكن ذكر الفعل بالذات : ﴿ وأطيعوا الرسول ﴾ ، وأن الرسول صلى اللّه عليه وسلم لا يأمر في غير ما أمر اللّه به ، ولا ينهى في غير ما نهى اللّه عنه .

ثم ذكر اللّه تعالى أولي الأمر بالتبعية ، وأولو الأمر في الإسلام ليس فيهم من أمر بترك صلاة ، ومن أجبر بشرب الخمر ، ومن ألزم بالشرك باللّه ما كان هذا أبدًا إلا إذا استثنينا أيام فتنة الشيوعية ، وفي انهيار اليمن الجنوبية ، نعم عزموا على تكفير الناس بالحديد والنار ، لكن ما عدا تلك الفترة لا يوجد في العالم الإسلامي من يحتج يوم القيامة فيقول : يا رب ما عبدناك ؛ لأنهم منعونا من عبادتك ، أو عصيناك لأنهم ألزمونا بمعصيتك .

إذًا فخلاصة القول يا سائلي الكريم : أن طاعة اللّه وطاعة الرسول صلى اللّه عليه وسلم وطاعة أولي الأمر أوجبها اللّه عز وجل ؛ لأن استقرار الناس وسعادتهم وكمالهم متوفر عن هذه الطاعة .

فمتى خرجنا عن طاعة اللّه أو عن طاعة رسوله صلى اللّه عليه وسلم أو عن طاعة الحاكم وصاحب الأمر ، والعالِم أصبحنا فاسقين فاجرين ظالمين .

وكيف تكون مقاومة الحاكم ؟

ويستطرد فضيلة الشيخ قائلاً : من هو الذي يقاوم الحاكم ؟ أمة كلمتها الراشدة ، تقول : يا حاكم انعزل عنا لأنك كفرت بوضع الصليب في عنقك ، أو بعبادتك غير اللّه ، أو بإعلانك عن ردتك ، وهذا هو الكفر البواح ، وهذا ما حصل أبدًا لأي حاكم . ثم إذا كنا قادرين على خلعه واستبداله بغيره خلعناه ؛ لأنه كافرًا أعلن عن كفره وردته . وما عندنا في ذلك شك ، وما قال : أنا مسلم . حينئذ يجب أن ننظر هل نحن قادرين على زحزحته وابعاده أم عاجزين ، فإن كنا قادرين وكانت كلمتنا واحدة وأمتنا واحدة . قلنا له : ابتعد ، انخلع من نفسك ونخلعه .

أما ونحن عاجزون عن خلعه وابعاده فلا يحل أبدًا أن نشعل نار الفتنة ، ونوقظ الحرب بيننا وبين المؤمنين من أجل كون الحاكم كافرًا .

علماء الأزهر .. وإصلاح الأمة

وهذا بلغوا عني هذه الكلمة وأرددها دائمًا : (واللّه لو أن علماء الديار المصرية جمعت كلمتهم ووضعوا خطة رشيدة لإنقاذ أمتهم ، وقدموا

الشيخ فى سطور

الشيخ أبو بكر جابر الجزائري : أحد العلماء العاملين بالدعوة إلى الله تعالى منذ قرابة نصف قرن ، مدرسًا ومعلمًا وداعيًا ومؤلفًا ، فقد اشتغل بالتدريس في الجامعة الإسلامية زمانًا طويلاً حتى أحيل إلى التقاعد ، وكان بجوار عمله يدرس بالمسجد النبوي الشريف دروسًا يومية متصلة إلى اليوم ، وله رواد وطلبة يلتفون حوله من مختلف أنحاء العالم ، وينتفعون بعلمه ، وله مراسلات مع المسلمين في بقاع كثيرة من الأرض ، وجولات للدعوة إلى الله ، ومن أهم كتبه :

١- (أيسر التفاسير ، وعليه نهر الخير) ، تفسير للقرآن الكريم في خمسة مجلدات .

٢- (هذا الحبيب) ، كتاب في سيرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم .

٣- (منهاج المسلم) ، كتاب شامل لكل ما يهم المسلم من العقيدة والعبادة والمعاملة والسلوك .

٤- (عقيدة المؤمن) . ٥- (العلم والعلماء) . ٦- (كتاب المنبر) .

٧- (المسجد وبيت المسلم) . ٨- (نداءات الرحمن لأهل الإيمان) .

ومجموعة رسائل طبعت في أربعة مجلدات كبار يخاطب فيها الخاصة والعامة ، ويوجه النصح للناس جميعًا ، وبالجملة فالشيخ يعيش آمال الأمة الإسلامية وآلامها يومه كله ، فاللّه نسأل أن ينفع به عالمًا عاملاً ، وأن يمد في عمره ، ويبارك في جهوده .

منهجهم إلى المسئولين في ديارهم من حكامهم ، واللّه ليأذنون لهم ، ويأخذون في جمع كلمة المؤمنين وتزكية نفوسهم وتهذيب آدابهم وأخلاقهم ، وإيجاد حقيقة الإسلام بينهم ، والمودة والإخاء والتعاون ، لتجلت أنوار ذلك في الديار المصرية ، وقد تغمر بلاد العالم العربي) .

ولكن مع الأسف تمضي عشرات السنين والأمة في حيرة وفتنة ونحن ساكتون .

ولو اجتمع علماء الأزهر بخطة رشيدة وقدموها للمسئولين سواء كانوا (الرئيس عبد الناصر أيام حياته ، أو الرئيس أنور السادات ، أو الرئيس حسني مبارك)؛ وأنهم يتولون تربية الأمة وإصلاحها ولا يتكلمون عن الحاكم إلا بما هو خير لوجدوا في هذا الخير الكثير وهو واللّه واجب ، واللّه لواجب عليهم أن يقوموا بهذا ، واللّه سبحانه وتعالى أسأل أن يوفقهم لذلك ، ففيه خير الأمة وصلاحها .

ضوابط في الدعوة إلى الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد: فإنّ الدعوة إلى الله تعالى من أشرف الأعمال، وأرفع العبادات، وهي أخص خصائص الرسل - عليهم السلام - وأبرز مهام الأولياء والأصفياء من عباده الصالحين، والدعاة إلى الله هم أثقل الناس حملاً، وأعظمهم تبعة، وأكثرهم مسئولية؛ وذلك لأنهم في أشرف المراتب، وأرقى المنازل، قال تعالى عنهم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

بقلم الشيخ

عبد الله بن عبد الحميد الأثري

نزيل - اسطنبول

والدعاة إلى الله صفوة مختارة من رجال الأمة؛ إذ يستلزم قيامهم بالدعوة أن يكونوا نماذج يقتدى بها الناس، وقدوة في كل تصرفاتهم، قال تعالى عن سيد الدعاة وإمامهم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وواجبات الدعاة كثيرة وعظيمة بقدر مسئولياتهم؛ فهم حراس الفضائل، وأمناء الأخلاق، والمراقبون لسلوك الناس، وهم المرآة التي يرى فيها المسلمون أنفسهم؛ فالدعاة ينبغي أن يكونوا قدوة حسنة للمجتمع الذي يعيشون فيه، تبدو في حياتهم آثار الرسالة التي يدعون الناس إليها، وترتسم في خطاهم ملامح المبادئ التي يحملونها؛ لذا أوجب الله على الأمة أن تهيئ من بينها طائفة لتقوم بالدعوة إلى دين الله، والتهيئة ليست أمرًا هينًا؛ بل تحتاج إلى إمكانيات مكثفة وجهود مستمرة، ومن أجل هذا كان لا بد من الاختيار والتدقيق لمن يقوم بأداء هذه

المهمة؛ إذ لا يكفي أن يكون الداعية عالمًا فقط، ولا خطيبًا فقط، وكذلك لا يكفي أن يكون لبقًا لطيفًا ودودًا؛ بل لا بد أن تجتمع فيه هذه الصفات؛ بل وكل الصفات التي تمكنه من آداء رسالته والقيام بواجبه.

والدعوة إلى اللّه هي وظيفة المرسلين الذين اختارهم اللّه لحمل رسالته وتبليغها إلى الناس، ولهذا فهي من أشرف الوظائف، لأن الرسل هم أشرف خلق اللّه وأحبهم إليه سبحانه؛ فيجب أن تكون وظيفتهم بهذه المنزلة الرفيعة من الفهم في المنهج والعلم وطريقة الدعوة وأسلوبه.

إن الإسلام اليوم أكثر حاجة إلى دعاة فقهاء بمنهج الأنبياء- عليهم السلام- وخصوصًا منهج سيد الأنبياء ﷺ يجدون في نشره وخدمته، ويجعلونه هدفهم الأساسي، ويتقربون بذلك إلى اللّه تعالى.

إنَّ هؤلاء الدعاة هم كتائب الحق في الوقوف أمام الباطل، والشعاع الذي يرشد إلى ضوء النهار، ولذا وجبَ علينا جميعًا هيئة هؤلاء الدعاة وتنشئتهم، وأن نعمل على إعداد أبنائنا وأجيالنا؛ ليكونوا دعاة مصلحين في المجتمع.

ولقد علمنا رسول اللّه ﷺ كيف نحمل الدعوة إلى الناس، وكيف نبلغها، وفي سيرته ﷺ دروس كثيرة لمن أراد ذلك؛ فيجب علينا نحن الدعاة أن نتبع منهج سيد الدعاة ﷺ، والتقيد به، والثبات عليه، ولا شك أن في منهجه ﷺ بيانًا واضحًا لأسلوب الدعوة إلى اللّه يغنينا عمَّا أحدثه الناس من مناهج مبتدعة مخالفة لمنهجه وسيرته ﷺ.

وإن العالم اليوم من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ينتظر الدعاة المخلصين خلفاء رسول اللّه ﷺ لينيروا الأرض بالدعوة، دعوة الإسلام كما أنارها أجدادهم الأوائل، وينتظر الدعاة المخلصين ليشرحوا كيف ساد أباؤهم الدنيا ونشروا الدين الحق، وملؤا الدنيا عدلاً ونورًا وحضارة وعلمًا، وكيف كانوا خير أمة أُخرجت للناس كما أراد اللّه تعالى.

ولقد شاء اللّه تعالى أن تنتشر دعوة الإسلام وتشق طريقها في هذا العصر في جميع أنحاء العالم، وأصبحت الصحوة الإسلامية ظاهرة في كل قطر من أقطار العالم، ودخلت الدعوة في شتى قطاعات المجتمع، ولم تعد الدعوة وظيفة أو منصبًا رسميًا، بل شارك فيها الرجال والنساء والصغار والكبار، والمشتغلون في جميع التخصصات.. وهذا يبشر بالخير ولله الحمد، ولكن لم يخلُ الأمر من عقبات وسلبيات داخلية وخارجية، نذكر منها على الإيجاز: ١- قلة المربين والموجهين الأكفاء العالمين بمنهج رسول اللّه ﷺ وسنته بالنسبة إلى حجم الإقبال الكبير، ولعل هذه الظاهرة من أخطر ما يجب علاجه.

٢- النقص في البرامج التي تُعد الداعية إعدادًا وفق مستويات مختلفة لتلائم حاجات العصر المتنوعة، وخاصةً ما كان في مجال التأصيل والتقعيد.

٣- تأخر سن العطاء حيث تنشئة الداعية لا بد أن تبدأ من

فترات تكوينه الأولى حتى يستفيد من تجاربه.

٤- الجهود المعادية لخط الدعوة، وهي جهود متنوعة ذات إمكانيات كبيرة، ولها خبرات واسعة في الصد عن سبيل اللّه، وبالرغم من الاختلاف الحاد بين ملل الكفر، إلاّ أنهم يلتقون على حرب الإسلام ودعاته.

٥- إن مغريات الحياة ومشاغلها وتعقيداتها عقبة في طريق الدعوة، ولا بد للدعاة أن يُلموا بالنفس البشرية وطرق التأثير فيها ووسائل تزكيتها ومداخلها.

٦- ظهور التيارات الفكرية المعادية للإسلام، مع امكانياتهم الإعلامية والمادية وإغراء الناس بها.

٧- القصور في إعداد المناهج الإسلامية: لا نشك أنّ الدراسات الإسلامية والأطروحات الفكرية المؤصلة والجيدة في الساحة الإسلامية لها فوائد عظيمة وقيمة جدًّا؛ إلاّ أنها تحتاج إلى مزيد من التأصيل، كما أنها لا تخلو من جوانبنقص، والتي نحن في صددها، منها:

- ● عدم تقيد بعض ما هو مطروح بالكتاب والسنة وفهم السلف من نصوص الشرع.
- ● تدخل الهوى والضغوطات السياسية، والاجتماعية، والحزبية.
- ● تحليلات جزئية.

وكل هذه الأمور لها تأثير سلبي على المجتمع عامة، والدعاة خاصة، ومن تأثيراتها:

- ● تشكيك الشباب في أفهامهم وعلومهم التي أخذوها.
- ● إيجاد حوارات، ومجادلات خالية من النضج والفهم.
- ● الانشغال بالردود والنفور.

ونتج عن كل هذا: التحزب والتعصب، الذي استغله عدونا أبشع استغلال.

وهذا يتطلب منّا نحن الدعاة أن ننقل الدعوة من العمل الفردي والعاطفي والانفعالي، إلى العمل الجماعي المنسق، والتخطيطات المبرمجة المؤصلة والمقعدة.

وهذه محاولة لتقويم العمل الإسلامي بين الدعاة إلى اللّه رجاء تكميل مسيرتهم لعلّها تكون على الوجه الصحيح المنشود، ولا ندعي أنّا قد أصبنا المراد الاصطلاحي للضابط؛ بل قد يكون بعضها قاعدة والآخر أصلاً، أو وسيلة، ولكن في كل الأمور تبقى في دائرة العموم والتأصيل من أجل إيجاد وعي عام للداعية.

ضوابط ومنطلقات للداعية:

١- اعلم بأنّ الدعوة إلى اللّه تعالى سبيل من سُبل النجاة في الدنيا والآخرة، ولأن يهدي اللّه بك رجلاً واحدًا، خير لك من حُمر النعم، والأجر يقع بمجرد الدعوة ولا يتوقف على الاستجابة، والداعية ليس مطالبًا بتحقيق خير واقع للإسلام؛ فهذا أمر اللّه؛ لكنه مطالب ببذل جهده في هذا السبيل.

والإعداد للداعية شرطٌ، والنصر من اللّه وعدٌ، والدعوة صورة من صور الجهاد؛ تشترك مع القتال في الهدف والنتيجة.

٢- تأكيد وتعميق منهج سلف هذه الأمة المتمثل بمنهج أهل السنة والجماعة، والمعروف في وسطيته وشموليته واعتداله، وبعده عن الإفراط والتفريط.

والانطلاق من منطلق العلم الشرعي الملتزم؛ بالكتاب والسنة الصحيحة بفهم سلف الأمة؛ هو الحافظ بفضل الله من السقوط، والنور لمن عزم على المسير في طريق الأنبياء.

٣- الحرص على إيجاد جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم على الحق؛ أخذًا بالمنهج القائل: كلمة التوحيد أساس توحيد الكلمة، مع الإبتعاد عمَّا يمزق الجماعات الإسلامية اليوم من سلبيات التحزب الذي فرق المسلمين ولم يجمعهم.

والفهم الصحيح لكل تجمع في الدعوة إلى الله جماعة من المسلمين؛ لا جماعة المسلمين.

٤- يجب أنْ يكون الولاء للدين، لا للأشخاص، فالحق باق، والأشخاص زائلون، واعرف الحق تعرف أهله.

٥- الدعوة إلى التعاون وإلى كل ما يوصل إليه، والبعد عن مواطن الخلاف وكل ما يؤدي إليه، ونعين بعضنا بعضًا فيما اتفقنا عليه، وينصح بعضنا بعضًا فيما نختلف فيه، مع عدم التباغض.

والأصل بين الجماعات الإسلامية: التعامل والوحدة، فإنْ تعذر ذلك؛ فالتعاون، فإنْ تعذر ذلك فالتعايش؛ وإلاَّ الرابعة الهلاك.

٦- عدم التعصب للجماعة التي ينتسب إليها الفرد، والترحيب؛ بأي جهد طيب يقدمه الآخرون، مادام موافقًا للشرع، وبعيدًا عن الإفراط والتفريط.

٧- الاختلاف في فروع الشريعة يوجب النصح والحوار، لا التخاصم والقتال.

٨- النقد الذاتي، والمراجعة الدائمة، والتقويم المستمر.

٩- تعلُّم أدب الخلاف، وتعميق أصول الحوار، والإقرار بأهميتهما، وضرورة امتلاك أدواته.

١٠- البعد عن التعميم في الحكم، والحذر من آفاته، وعدم وزن الأشخاص بميزان واحد؛ إما أبيض وإما أسود، الإنصاف الحكم على المعاني دون المباني.

١١- التمييز بين الغاية والوسيلة، مثلاً: الدعوة هدف، لكنْ الحركة والجماعة والمركز.. وغيرها هي من الوسائل.

١٢- الثبات في الأهداف، والمرونة في الوسائل بحسب ما يسمح به الشرع.

١٣- مراعاة قضية الأولويَّات، وترتيب الأمور حسب أهميتها، وإذا كان لا بد من قضية فرعية أو جزئية فينبغي أن تأتي في مكانها وزمانها، وظرفها المناسب.

١٤- تبادل الخبرات بين الدعاة أمر مهم، والبناء على تجارب من سبق، والداعية لا يبدأ من فراغ، وليس أول من هدى إلى خدمة هذا الدين ولا يكون آخر المتصدين، ولأنه لم يوجد ولن يوجد من هو فوق النصح والإرشاد، أو من يحتكر الصواب كله وبالعكس.

١٥- احترام علماء الأمة المعروفين بتمسكهم بالسُّنة وحسن المعتقد، وأخذ العلم عنهم، وتوقيرهم وعدم التطاول عليهم، والكف عن أعراضهم، وإثارة التشكيك في نياتهم، وإلصاق التهم بهم، مع عدم التعصب لهم أيضًا؛ إذ كل عالم يخطى ويصيب، والخطأ مردود على صاحبه مع بقاء فضله وقدره مادام مجتهدًا.

١٦- إحسان الظن بالمسلمين، وحمل كلامهم على أحسن محامله وستر عيوبهم، مع عدم الغفلة عن بيانها لصاحبها.

١٧- إذا غلبت محاسن الرجل، لم تذكر مساوئه إلا لمصلحة وإذا غلبت مساوئ الرجل؛ لم تذكر محاسنه، خشية أن يتلبس الأمر على العوام.

١٨- استعمال الألفاظ الشرعية؛ لدقتها وانضباطها، وتجنب الألفاظ

الدخيلة والملتوية.. مثلاً: الشورى لا الديمقراطية.

١٩- الموقف الصحيح من المذاهب الفقهية، هي ثروة فقهية عظيمة ندرسها، ونستفيد منها ولا نتعصب لها، ولا يردها مجملاً ونتجنب ضعيفها، ونأخذ منه الحق والصواب على ضوء الكتاب والسنة وبفهم سلف الأمة.

٢٠- تحديد الموقف الصحيح من الغرب وحضارته، بحيث نستفيد من علومهم التجريبية بضوابط وقواعد ديننا العظيم.

٢١- الشورى، والإقرار بأهميتها في الدعوة، وتعلم الداعية فقه الاستشارة.

٢٢- القدوة الحسنة، والداعية مرآة دعوته، والنموذج المعبّر عنها.

٢٣- اتباع سبيل الحكمة والموعظة الحسنة، وجعل قول الله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وقوله: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ميزانًا للدعوة وحكمة للسير عليها.

٢٤- التحلي بالصبر؛ لأنه من صفة الأنبياء والمرسلين، ومدار نجاح دعوتهم.

٢٥- البعد عن التشدد، والحذر من آفاته ونتائجه السلبية، والعمل بالتيسير والرفق؛ بحدود ما يسمح به الشرع.

٢٦- المسلم طالبُ حق، والشجاعة في الحق مطلب ضروري في الدعوة، وإن كنت عاجزًا عن قول الحق فلا تقل الباطل.

٢٧- الحذر من الفتور، ونتائجه السلبية، وعدم تغافل دراسة أسبابه وطرق علاجه.

٢٨- الحذر من الإشاعة وترويجها، وما يترتب عليها من آثار سيئة في المجتمع الإسلامي.

٢٩- مقياس التفاضل هو التقوى والعمل الصالح، وتحاشي كل العصبيات الجاهلية؛ من التعصب لإقليم، أو عشيرة، أو طائفة، أو جماعة.

٣٠- المنهج الأفضل في الدعوة هو تقديم حقائق الإسلام ومناهجه ابتداءً، وليس إيراد الشبهات والرد عليها، وكذلك تقديم السنة والإسلام الصحيح، وإعطاء الناس ميزان الحق، ودعوتهم إلى أصول الدين، ومخاطبتهم على قدر عقولهم، والتعرف على مداخل نفوسهم؛ وسيلة لهدايتهم.

٣١- تمسك الدُّعاة والحركات الإسلامية بدوام الاعتصام باللّه تعالى، وتقديم الجهد البشري وطلب العون من اللّه تعالى، واليقين بأن اللّه هو الذي يقود ويوجه مسيرة الدعوة ويسدد الدعاة، وأن الدين والأمر كله لله سبحانه وتعالى.

هذه الضوابط والفوائد هي ثمرة وزبدة تجارب كثير من العلماء والدعاة إلى اللّه تعالى، ولنعلم يقينًا أن الدعاة إلى اللّه لو فقهوا هذه الضوابط لكان في ذلك خيرٌ كثيرٌ لمسيرة الدعوة.

وليعلم جميع الدعاة أنه لا صلاح لهم ولا نجاح لدعوتهم إلاّ بالإعتصام باللّه والتوكل عليه في كل أمر، وإخلاص النية، والتجرد من الهوى، وجعل الأمر كله لله.

وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد اللّه بن عبد الحميد الأثري
نزيل - اسطنبول

لا يا سعادة الدكتور الوزير

ختان الإناث أقرته الشريعة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ، وبعد:

طالعتنا جريدة الأخبار الصادرة صباح الخميس الموافق ٢ من ربيع الأول سنة ١٤١٧ هـ الموافق ١٨/٧/١٩٩٦ م في عددها رقم (١٣٧٩٣) لعامها ٤٤ تحت عنوان : (منع ختان الإناث) بقرار الدكتور / إسماعيل سلام وزير الصحة والسكان بمنع ختان الإناث ، وقال سعادته : أن ممارسة هذه العادة – ويقصد بذلك ختان الإناث – عادة ضارة ، بل قال : إنها تعتبر عادة غير إسلامية أو مصرية .

والحق أن الختان للرجال والنساء من فطرة الإسلام وشعائره ، وقد أستدل الفقهاء على ختان النساء بحديث أم عطية – رضي الله عنها – أن امرأة كانت تختن بالمدينة ، فقال لها النبي ﷺ : ((لا تنهكي فإن ذلك أحظى للزوج وأسرى للوجه)) ، وبما ثبت عنه ﷺ من حديث أبي هريرة – رضي اللّه عنه – أن رسول اللّه ﷺ قال : ((يا نساء الأنصار اختفضن – أي : اختتن – ولا تنهكن)) ، أي : لا تبالغن في الخفاض ، وهذا يوضح لنا دعوته ﷺ إلى ختان النساء ونهيه عن الاستئصال ، فإنه أشرف للوجه ، وأحظى للزوج ، ومن أوضح الأدلة على مشروعية ختان الإناث ما ثبت عنه ﷺ: ((إذا التقى الختانان وجب الغُسل)) ، وفي هذا أن النساء كن يختتن ، أضف إلى ذلك أن مذهب الإمام أبي حنيفة أن الختان للرجال سنة ، وهو من الفطرة ، وللنساء مكرمة ، وذهب إلى ذلك الإمام مالك ، أما الإمام الشافعي فذهب إلى أن الختان واجب على الرجال والنساء ، فأختلاف الفقهاء في وجوبه ، ولكنهم اتفقوا على أن الختان في حق الرجال ، والخفاض في حق الإناث مشروع .

وسُئل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه اللّه – عن المرأة : هل تختتن أم لا ؟ فأجاب : نعم تختتن ، وختانها أن تقطع أعلى الجلدة التي كعرف الديك ، وذكر – رحمه اللّه – حديث رسول اللّه ﷺ للخافضة – الخاتنة – : ((أشمي ولا تنهكي فإنه أبهى للوجه وأحظى لها عند الزوج)) .

(أنظر ((مجموع الفتاوى)) ٢١/١١٤) .

ولفضيلة الشيخ / جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السابق – رحمه اللّه – فتوى في هذا الشأن طُبعت ووزعت هدية مع مجلة الأزهر (عدد شهر جمادى الأولى سنة ١٤١٥ هـ) بين فيها – رحمه اللّه – أن ختان الإناث من شعائر الإسلام لمن أراد مراجعتها .

فهل من عودة إلى شريعة اللّه وسنة نبيه ﷺ ؟؟!! واللّه من رواء القصد

عصام عبد ربه محمد مشاحيت

أسئلة القراء

عن الأحاديث

يجيب عليها

فضيلة الشيخ :

أبو اسحاق الحويني

١- يسأل القارئ إبراهيم محمد الصغير - أبو كبير -شرقية

عن درجة حديث:

من قرأ: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم..﴾ الآية، ثم قال: وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع اللّه هذه الشهادة وهي لي عنده وديعة، جيء به يوم القيامة فقيل: عبدي هذا عهد إليّ عهدا وأنا أحقُّ من أوفى بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة".

الجواب : إن هذا الحديث باطلٌ.

أخرجه أبو الشيخ في "كتاب الثواب"، كما في "إتحاف السادة" (٥/١٣٣)، والعقيلي في "الضعفاء" (٣/٣٢٥) من طريق عمار بن عمر ابن المختار، قال: ثنا أبي قال: حدثني غالب القطان عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعودٍ مرفوعًا بهذا اللفظ. وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١٠/ رقم ١٠٤٥٣)، وابن عدي في "الكامل" (٥/١٦٩٣)، وابن عبد البر في "الجامع" (١/٩٩)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (٧/١٩٣، ١٩٤)، وأبو نعيم في "الحلية" (٦/١٨٧)، والبيهقي في "الشعب"- كما في "الدر المنثور" (٢/١٢)- من طريق عمار بن عمر ابن المختار، عن أبيه قال: حدثني غالب القطان قال: أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبًا من الأعمش، فكنت اختلف إليه، فلما كان ذات ليلةٍ أردت أن أنحدر إلى البصرة قام بتهجد من الليل، فمر بهذه الآية: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو..﴾، قالها مرارًا، قلت: لقد سمع فيها شيئًا، فغدوت إليه فودعتهُ، ثم قلت: إني سمعتك ترددها الليلة. قال: وما بلغك ما فيها؟ قال: قلت: وأنا عندك منذ سنةٍ لم تحدثني بها. قال: واللّه لا أحدثك بها سنة، فكتبت ذلك اليوم على بابه، فلما مضت سنة قلت: يا أبا محمد قد تمت سنةُ، فقال: حدثني أبو وائل عن ابن مسعود مرفوعًا: "يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل: عبدي عهد إليّ عهدًا.." الحديث.

وسنده ضعيف جدًا. وعمار بن عمر قال العقيلي بعد أن أورد هذا الحديث في ترجمته: (لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به)، وقال الذهبي في "الميزان" (٣/١٦٦): (فيه كلام)، وضعفه البيهقيُّ، وأبوه شر منه، قال الذهبي بعد أن أورد له هذا الحديث: (والآفة فيه من عمر، فإنه متهم بوضع الحديث. قال ابن خطاف: عمر متهم بالوضع"، وصرح ابن عدي في أول ترجمته أنه يروي البواطيل، وقال البيهقيُّ: (عمار وعمر ضعيفان، ولم يأت به غيرهما). أهـ.

تنبيه: عزّا السيوطي هذا الحديث في "الدر المنثور" (٢/١٢) للطبراني في "الأوسط"، ولم أجده فيه فليحرر

٢- ويسأل عن درجة هذه الأحاديث:

أ- "الوليمة حق، فمن لم يجب فقد عصى الله ورسوله، ومن دخل على غير دعوةٍ دخل سارقًا وخرج مغيرًا".

ب- " الأكل في السوق دناءة ".

ج- أن النبي ﷺ سئل عمن قرأ القرآن منكوسًا، قال: "ذلك منكوس القلب".

د- "أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله".

ه- لكل شيء حليقة، وحليقة القرآن الصوت الحسن.

والجواب: أما الحديث الأول: " ـة حق.. الخ"، فضعيف بهذا التمام، أخرجه أبو داود (٣٧٤١)، والبزار (٢/٧٧)، وابن حبان في "المجروحين" (١/٢٩٣،٢٩٤)، وأبو بكر الشافعي في "الغيلانيات" (ق ٩٣/١)، والبيهقي (٧/٢٦٥)، والخطيب في "التطفيل" (ص٧٥) من طريق درست بن زياد عن أبان ابن طارق عن نافع عن ابن عمر مرفوعًا فذكره، وزاد البزار: "وأكل حرامًا"، قال أبو داود: (أبان بن طارق مجهول"، ولما أخرج ابن عديّ في "الكامل" (١/٣٨٠،٣٨١)، هذا الحديث في ترجمة (أبان) قال: وأبان بن طارق هذا لا يعرف إلا بهذا الحديث، وهذا الحديث معروف به، وله غير هذا الحديث لعله حديثان أو ثلاثة وليس له أنكر من هذا الحديث.

أما أول الحديث قوله: "ومن دخل.. الخ" فصحيح ثابتٌ رواه الشيخان عن أبي هريرة- رضي الله عنه- والله أعلم.

أما الحديث الثاني: وهو: "الأكل في السوق دناءة" فهو حديث موضوعٌ، أخرجه الطبراني في "الكبير" (٨/٢٩٨)، والعقيلي (٣/١٩١)، وابن عدي (٢/٥١٢)، وأبو بكر الشافعي في "الغيلانيات" (٢/٩٢)، وابن الجوزي في "الموضوعات" (٣/٣٧) من حديث أبي أمامة في إسناده كذاب، وعند ابن عدي من وجه آخر لا يصحُّ، وله شاهد عن أبي هريرة أخرجه ابن عدي أيضًا وهو باطلٌ أيضًا، والحديث لم يثبت من جميع طرقه، قال العقيلي: (لا يثبت في هذا الباب عن النبي ﷺ).وعارضه السخاوي في "المقاصد" بحديث ابن عمر قال: كنا نأكل على عهد النبي ﷺ ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام، أخرجه الترمذي وصححه، وابن ماجه وابن حبان.

أما الحديث الثالث : فلا أعلم له أصلاً في المرفوع، إنما صحَّ ذلك عن ابن مسعود. أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (ج٤/ رقم ٧٩٤٧)، وابن أبي شيبة (١٠/٥٦٤)، وأبو عبيد في "فضائل القرآن" (ص٥٦) من طريق ثوري وأبي معاوية كلاهما عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود أن رجلاً جاءه فقال: يا أبا عبد الرحمن! أرأيت رجلاً يقرأ القرآن منكوسًا؟ قال: ذلك منكوس القلب. وسنده صحيح.

أما الحديث الرابع : وهو حديث: "أنتم توفون سبعين أمة.."، فهو حديث حسن. أخرجه أحمد (٥/٣،٥)، والترمذي (٣٠٠١) وحسنه، وابن ماجه (٤٢٨٧، ٤٢٨٨)، وعبد بن حميد في "المنتخب" (٤٠٩) وصححه الحاكم (٤/٨٤)، ووافقه الذهبي. وسنده حسن.

أما الحديث الخامس : "لكل شيء حليته.. "فهو حديث ضعيف. أخرجه عبد الرزاق (٢/٤٨٤)، والبزار (٢٣٣٠)، وابن عدي (٤/١٤٥٢)،

والقشيري في "الرسالة" (٦٤٠/٢) من طريق عبد ا لله بن محرر عن قتادة عن أنس، قال البزار: (تفرد به عبد ا لله ابن المحرر وهو ضعيف الحديث).

وبه أعله شيخ الإسلام ابن تيمية في "الاستقامة" (٢٩٠/١)، والهيثمي في "المجمع" (١٧١/٧)، وله طرق أخرى ذكرت بعضها في تحقيقي لكتاب "فضائل القرآن" (ص٢٧٧) لابن كثير فراجعه.

٣- ويسأل القارئ محمد إبراهيم محمد الدمرداش - بركة السبع - محافظة المنوفية- عن درجة حديث:

"لا يزال أربعون رجلاً من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم الخليل- عليه السلام- يدفع ا لله بهم عن أهل الأرض البلاء يقال لهم: الأبدال. إنهم لم يدركوها بصلاة ولا بصيام ولا بصدقة" قالوا: يا رسول ا لله! بم أدركوها؟ قال "بالسخاء والنصح للمسلمين".

فالجواب : أن هذا الحديث منكر. أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١٠/ رقم ١٠٣٩)، وأبو نعيم في "الحلية" (١٧٣/٤، ١٧٤) من طريق ثابت بن عياش الأحدب قال: ثنا أبو رجاء الكلبي ثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود، فذكره مرفوعًا. قال الهيثمي في "المجمع" (٦٣/١٠): (فيه ثابت بن عياش الأحدب عن أبي رجاء الكلبي ولم أعرفهما)، وقال أبو نعيم: (غريب من حديث الأعمش، عن زيد ما كتبناه إلا من حديث أبي رجاء)، واعلم أنه لا يصح في ذكر الأبدال حديث، إنما صححه أو حسنه بعض المتأخرين ممن لم يتمرسوا على نقد الحديث، وغالبهم ممن ينتحل مذهب الصوفية. وا لله المستعان.

٤- يسأل القارئ حسين سالم محمد - طنطا - محافظة الغربية: عمن خرج هذا الحديث غير الإمام البخاري مع ذكر الكتب التي شرحته، وهذا الحديث يرويه ابن عباسٍ قال: "طاف النبي ﷺ على بعير في حجة الوداع فاستلم الركن بالمحجن".

فالجواب : أن هذا الحديث أخرجه أيضًا مسلم (١٢٧٢)، وأبو داود (١٨٧٧)، والنسائي (٢٣٣/٥)، وابن ماجه (٢٩٤٨)، وابن خزيمة (٢٤٠/٤)، وابن الجارود في "المنتقى" (٤٦٣)، والبيهقي (٩٩/٥) من طريق يونس بن يزيد، عن الزهري عن عبيد ا لله بن عبد ا لله عن ابن عباس.

وتابعه ابن أبي ذئب عن الزهري به. أخرجه الشافعيُّ (٤٤/٢)، ومن طريقه البغوي في "شرح السنة" (١١٦/٧)، وله طرق أخرى عن ابن عباس عند الترمذي (٨٦٥)، وقال: (حسن صحيح)، وأحمد (١٢١٤، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٠٤)، وغيرهم، ويرجع إلى شروح بعض الكتب التي ذكرتها مثل "شرح مسلم" للنووي، وكذلك شرح أبي عبد ا لله الأبيّ له، وأما أبو داود فيرجع إلى شروحه مثل "معالم السنن للخطابي"، و "عون المعبود"، و "بذل المجهود"، و "المنهل العذب المورود" تتمته، وأما الترمذي فيرجع إلى شروحه مثل "عارضة الأحوذي"، و "تحفة الأحوذي"، و "معارف السنن"، و "الكوكب الدري"، وا لله الموفقُ.

- ويسأل القارئ عبد الواحد محمد - من إهناسيا المدينة - بني سويف - عن درجة حديث: ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب"لهم: رجل كان تحته امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها، ورجل كان له على رجل مالٌ فلم يشهد عليه، ورجل آتى سفيهًا ماله، وقد قال الله عز وجل: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ [النساء: ٥]".

فالجواب : أن هذا الحديث معلٌّ بالوقف، وفي بعضه نكارة، فقد أخرجه الحاكم (٢/٣٠٢)، والبيهقيُّ في "الكبرى" (١٠/١٤٦)، وفي "الشعب" (ج٦/ رقم ٨٠٤١) من طريق معاذ بن معاذ العنبري ثنا شعبة عن نواس عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا فذكره، قال الحاكم: (صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه لتوقيف أصحاب شعبة، لهذا الحديث على أبي موسى الأشعري"، ووافقه الذهبيُّ، وقد توبع معاذ العنبري عليه، تابعه عمرو بن حكام قال: ثنا شعبة بسنده سواء، أخرجه الطحاوي في "المشكل" (٣/٢١٦)، وأبو نعيم في "مسانيد فراس بن يحيى" (ق١/٩٣)، وتابعه داود بن إبراهيم الواسطي ثنا شعبة بسنده سواء، لكن خالفه في متنه فقال: "ثلاث يدعون الله فلا يستجيب لهم: رجل تحته امرأةُ سوء فلا يطلقها، ورجلٌ له جار سوء فلا يتحول عنه، ورجل له غريم سوء فأعطاه البعض فلم يأخذه فذهب الكل"، أخرجه أبو نعيم أيضًا (ق١/٩٣)، قال: حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن جعفر الرازي ثنا أبو بكر بن أبي الأسود ثنا داود بن إبراهيم الواسطي به. وهذا سند رجاله ثقات، ومحمد بن جعفر شيخ الطبراني ترجمه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٢/١٢٨)، وقال: "ما علمت إلا خيرًا"، وأبو بكر بن أبي الأسود هو عبد الله بن محمد بن أبي الأسود، وهو ثقة، وداود بن إبراهيم الواسطي وثقه الطيالسي كما في "الجرح والتعديل" (١/٢/٤٠٧) لابن أبي حاتم، ولكن خولف هؤلاء الثلاثة، خالفهم محمد بن جعفر غندر،

فرواه عن شعبة بسنده لكنه أوقفه، وأخرجه الطبري في "تفسيره" (٤/١٦٥)، وغندر من أثبت الناس في شعبة، فقد لازمه عشرين سنة، قال ابن المبارك: (إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم بينهم)، وتابعه يحيى القطان عن شعبة فأوقفه، أخرجه ابن أبي شيبة (٤/ ٣٠٩)، وذكر أبو نعيم أن روح بن عبادة رواه أيضًا موقوفًا، وأخرجه أبو نعيم أيضًا من طريق عثمان بن عمر وابن حكام، قالا: ثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى، رفعه عمرو بن حكام، فقول أبي نعيم رفعه عمرو بن حكام يعني أن عثمان بن عمر أوقفه، فيكون الذين أوقفوا الحديث على شعبة أربعة هم: (غندر، يحيى القطان، وروح بن عبادة، وعمرو بن حكام"، وهم يترجحون على الذين رفعوا الحديث، فهم لي منهم ضبطًا وإتقانا خصوصًا في حديث شعبة، والفقرة الأولى من الحديث فيها نكارة عندي، ورواه أبو داود (١٤٢)، وأحمد (٤/٢١١)، وابن حبان (١٥٩)، والحاكم (٤/١١٠)، والهيثمي (٧/٣٠٣)، والبغوي في "شرح السنة" (١/٤١٥، ٤١٦) من حديث عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه، وساق حديثا طويلا فيه: (قلت: يا رسول الله إن لي امرأة في لسانها شيء- يعني البذاء- قال: "طلقها"، قلت: إن لي منها ولدًا ولهما صحبة؟ قال: "فمرها"، يقول" عظها فإن يك فيها خير فستقبل لا تضربن ظعينتك كضرب اميتك"، وأخرج أصحاب السنن بعض فقراته). هذا الحديث يدل على جواز أن يمسك الرجل المرأة سيئة الخلق، سليطة اللسان، إلا لو حملنا الحديث على غير الضرورة أو الحاجة وفيه بُعد؛ لأن المرء عادة لا يمسك المرأة وهو كاره، والله أعلم.

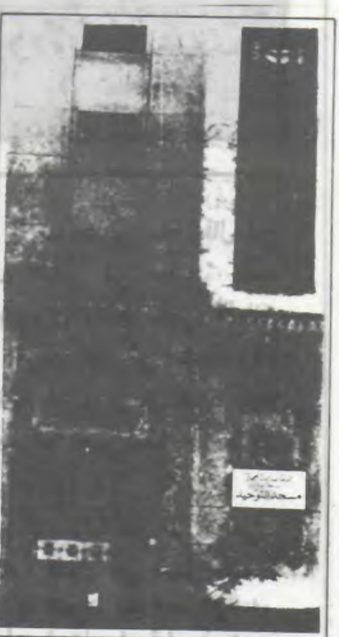

الفتاوى العامة

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

● السائل الأخ مؤنس الجزار – السويس:

عن حكم الصلاة على أطرف آدمي قطعت وهو على قيد الحياة، خاصة وأنه وجد شيخًا يدعو الناس لصلاة الجنازه، ولم يجد جثة وإنما وجد كيس بلاستيك به ذراع آدمي؟

هذه المسألة اختلفت فيها أنظار العلماء، لأنه لم يرد فيها بخصوصها نص من كتاب أو سنة.

قال في ((فقه السنة)): (واختلف الفقهاء في غسل بعض الميت المسلم، فذهب أحمد والشافعي وابن حزم إلى أنه يغسل ويكفن ويصلى عليه).

وقال الشافعي: (بلغنا أن طائرًا ألقى يدًا بمكة في وقعة الجمل فعرفوها بالخاتم، فغسلوها وصلوا عليها، وكان ذلك بمحضر من الصحابة)(١).

وقال أحمد: (صلى أبو أيوب على رِجْل، وصلى عمر على عِظَام).

وقال ابن حزم: (ويصلى ما وجد من الميت المسلم، ويغسل ويكفن إلا أن يكون من شهيد، وينوي بالصلاة على ما وجد منه الصلاة على جميعه جسده وروحه)(٢).

أما أبو حنيفة ومالك فقالا: (لا يصلى إلا على أكثر من نصف الإنسان؛ لأن الإنسان عندهم قد يعيش بنصف يديه).

وتحقيق القول في هذه المسألة أنه يصلى على بعض الآدمي إذا مات ولم يوجد إلا بعضه، كأن يكون فقد في معركة أو أكله سبع، فلم يوجد إلا بعضه.

أما ما قطع من الآدمي وهو على قيد الحياة فإنه يدفن، ولكن هل يصلى عليه؟ وإن قلنا: يصلى عليه هل يصلى عليه بجميعه جسده وروحه وهما مازالا على قيد الحياة، ويتصور أن يكون هذا الإنسان أحد المصلين، أو يكون إمامًا

للمصلين ، ولقد كانت الحدود تقام في عهد رسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد خلفائه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على المقتول حدًا كما صلى على الغامدية .

ولكن لم ينقل إلينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من خلفائه ولا من أصحابه صلى على يد السارق التي تقطع ، ولا على قدم أويد ، فمن طبق عليه حد الحرابة . وعلى هذا فالراجح أن ما قطع من الآدمي وهو على قيد الحياة يُدفن ، ولا يُصلى عليه .

ومما ثبت عن الصحابة من الصلاة على بعض الأطراف أو العظام فمحمول على من مات ولم يوجد من جسده إلا هذه الأجزاء .

ولهذا قال ابن قدامة : وَفارَقَ – أي : الصلاة على جزء من جسد الميت – ما بان – أي : قطع – في الحياة ؛ لأنه من جملة لا يصلى عليها ، والشعر والظفر لا حياة فيه .

وهو كلام جيد في شقه الأول ، أما الشق الثاني وهو إدعاء أن الشعر والظفر لا حياة فيه ، فغير مقبول ، إذ هو جزء من الآدمي ينمو ، وهذا دليل على أن فيه حياة ، ولكن لأنه يقطع في حال حياة صاحبه كان له هذا الحكم .

ولهذا استحب الإمام أحمد دفن الشعر والظفر ، دون غسله ، أو الصلاة عليه .

وكذلك ما يقطع من جسد الآدمي عند الختان ، يدفن ولا يصلى عليه .ولا أعلم في ذلك خلافا . والله أعلم .

ردود سريعة

ردود سريعة ردود سريعة ردود سريعة ردود سريعة

ردود سريعة ردود سريعة ردود سريعة ردود سريعة

● السائل الأخ من القناوية – قنا :

ومن يحول بينك وبين التوبة ، والله يقول : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ [الزمر : ٥٣] .

وعليك أن تندم على ما صدر منك من الإثم ، وأن تعقد العزم على ألا تعود إليه أبدًا ، وابدأ بالوضوء والصلاة في جماعة ، وحافظ عليها فهي مفتاح الهداية فداوم عليها ، هدانا الله وإياك لما يحبه ويرضاه .

● السائل رجب توفيق – الزاوية الحمراء – القاهرة :

ما يدعيه بعض الناس من ظهور عفريت للقتيل هو من الخرافات الموروثة في المجتمع ، وما قد تراه أنت من تأثير هذه الخرافات التي تعتقدها صوابًا ، فتتخيل أشياء لم تحدث ، وقد تفسر الأمر الطبيعي تفسيرًا غير طبيعي .والجن خلق قائم بذاته مكلف مثلنا فيه المؤمن والكافر والفاسق ، ولا يراه الإنسان ، وهو لا يعلم الغيب ولا يملك لك ولا لنفسه نفعًا ولا ضرًا ، فتيقن ذلك فإنه من الإيمان .

*** السائل الأخ ع . أ . ع . غربية :**

عليك بدوام النصيحة لأبيك ، والتودد إليه وأن تستعين عليه بالله أولاً ، وبالدعاء بالهداية ، ثم ببعض أقاربه أو معارفه من أهل الفضل والخير ممن هم في مثل سنه ويستطيعون التأثير عليه .

واعلم أن الهداية بيد الله وحده ، ولا تمتنع عن بر أبيك وصلته والأكل والشرب معه ، فإنه من لوازم البر ، وبر الوالدين واجب ولو كانا كافرين ، ولكن لا تجب عليك طاعته في معصية الله .

هدانا الله وإياك لما يحبه ويرضاه .

السائلة الأخت هدى شبل عبد الرحيم – الباجور – منوفية :

لا بأس من دراسة هذه المواد بنية نفع المسلمين بها ، وتعلمها من فروض الكفاية ، ولكن لا تشغلك هذه الدراسة عن الواجبات الشرعية .

وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه .

الأخ ع . ن . ف . بورسعيد :

الحج فريضة على المستطيع كما هو معلوم ، والزواج مستحب في الأحوال العادية ، ولا يجب إلا إذا خاف الإنسان الوقوع في الفاحشة بدونه ، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم الشباب المستطيع بالزواج ، فإن عجز عن مؤنته ونفقته فعليه بالصوم فإنه يهذب الشهوات .

ولهذا فلا يجوز لقادر أن يؤجل الحج لأجل الزواج إلا إذا كان الزواج واجبًا في حقه يخشى أن يقع بدونه في الفاحشة ، فهنا يكون الأمر بتقدير المصلحة الأولى ، أما في الأحوال العادية فالحج أولى ؛ لأنه فرض واجب ، أما المستقر في أذهان الناس من ترك الحج لأصل الزواج أو زواج الأبناء فمحمول على أن فريضة الحج قد تؤجل ؛ لأن الأمر عندهم بالحج ليس للفور ، ولكن للتراخي ، وهذا فيه خطر عظيم ، يوقع الإنسان في ضرر عظيم بترك الفريضة مع قدرته عليها ، لأنه ينتظر الزواج فيكون عاصيًا بهذا الترك ، والله أعلم .

السائل الأخ . ص . ر – القاهرة :

أبنك ضحية تحتاج منك إلى رعاية خاصة وتعليم وتربية دينية ، وهذا الكلام الذي ورد في المجلة محمول على المكلف الذي يعمل هذا الحرام بإرادته واختياره ، وولي الأمر المسلم هو المنوط به تنفيذ الحدود والتعزيرات ، وليس آحاد الناس .

السائل جاد سعيد جاد- صفط اللبن- إجابة- جيزة:

لا بأس باقتناء جهاز الأتاري في المنزل للعب الأطفال، لأنه يتضمن لعبًا مسلية وتعليمية، وحكمه أنه من قبيل اللهو المباح، ما لم يؤد إلى ترك الواجبات كالصلاة على وقتها فيحرم لذلك، أما تأجيره والكسب منه، ففي النفس منه شيء. والله أعلم.

السائل سمير محمد حمزة- إجابة:

أنصحك بعدم الارتباط بهذه الفتاة التي رضعت من أمها مرة واحدة كما تقول، وذلك حتى لا تبني حياتك الزوجية على أساس الشك من البداية، وقد قال النبي ﷺ للرجل الذي زعمت امرأة أنها أرضعته هو وزوجته رغم أنه يكذبها: «كيف وقد قيل»، فأمر بفراقها.

٣- السائل - س. ج- الشرقية:

إذا وصلت الشكوك إلى هذا الحد الكبير فلا تلتفت إليها، وأنصحك بالصلاة في الجماعة خلف الإمام حتى لا تهاجمك الوساوس، لأنك ستعتصم بجماعة المصلين، فتفعل كما يفعل الإمام ولا تلتفت إلى وساوس الشيطان.

❁ السائل م - أ - ع - الجيزه :

ما أفتاك به إمام المسجد صواب ، فعليك بالإستغفار مع التوبة إلى الله عز وجل ، أما ثمن الرمل فيمكنك إرساله إلى أصحابه على أنه حق لهم عندك ، فإن تعذر عليك ذلك فتصدق بالمبلغ عنهم .

والله تعالى غفور رحيم لا يرد عبده التائب خائبًا ، طالما كانت التوبة نصوحًا خالصة لله تعالى .

والله الموفق .

الهوامش:

(١) ((المغني)) لابن قدامة (ج٢ ص٥٣٩) .

(٢) ((المحلى)) لابن حزم (ج٥ ص١٣٨) مسألة رقم (٥٨٠) .

اليدُ العليا خيرٌ

مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه. أنه ﷺ قال: «يابن آدم: إنك أن تبذل الفضل خيرٌ لك. وأن تمسكه شرٌ لك. ولا تلام على كفاف. وابدأ بمن تعول. واليد العليا خير من اليد السفلى».

اسألوا الله الشهادة

مسلم عن سهل عن جده- رضي الله عنهما- أنه ﷺ قال: «من سأل الله- تعالى- الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

الغلو والتطرف في الفرق الإسلامية

مجمل عقائد الشيعة

بقلم

أ.د سعيد مراد

عقيدتهم الغالية في علي بن أبي طالب

علي بن أبي طالب- رضي اللّه عنه وعن الصحابة أجمعين- ابن عم رسول اللّه ﷺ وأول من آمن من الصبية، ورابع الخلفاء الراشدين، والذي عليه اعتقاد أهل السنة أن عليًّا- رضي اللّه عنه- غير معصوم، ولا يفضل أحدًا من الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه في خلافة المسلمين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (أما تفضيل أبي بكر ثم عمر على عثمان وعلي: فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين من الصحابة والتابعين، وتابعيهم، وهو مذهب مالك وأهل المدينة، والليث بن سعد، وأهل مصر، والأوزاعي، وأهل الشام، وسفيان الثوري، وأبي حنيفة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وأمثالهم من أهل العراق، وهو مذهب الشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبو عبيد وغير هؤلاء من أئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة)[١]

أما غلاة الشيعة فقد خالفوا هذا الإجماع وقالوا في علي بن أبي طالب ما لا يرضاه عليٌّ نفسه ولا يقبله ويحكم على قائليه بالشرك والضلال ، ومن أبرز ما قالوا عن هذا الصحابي رابع الخلفاء ما رفعه إلى الألوهية ، وزعموا فيه ما زعمت النصارى في عيسى ابن مريم- عليه السلام- يقول الحافظ رجب البرسي- أحد كتاب الشيعة-: (كيف أنكروه، وما عرفوه، وبمجرد السمع له ردوه، وهو لعمري غرة فخر الأنوار، ودرة بحر الأسرار، وزبد مخض الأسرار، ومعرفة أسرار الجبار، لأنه النهج الأسم، والأسم الأعظم، والترياق الأكبر، والكبريت الأحمر)[٢]، هذه كلها أوصاف لعلي بن أبي طالب، ثم يواصل ضلاله فيكذب على اللّه ورسوله بإسناد روايات وأحاديث

هي الكذب الواضح والتلفيق الظاهر والعماية عن الحق فيقول: (.. ومثل هذا الباب من الحديث القدسي يقول الله سبحانه: ولاية علي حصني، فمن دخل حصني أمن عذابي)، فحصر الأمان من العذاب في ولاية علي، لأن الإقرار بالولاية يستلزم الإقرار بالنبوة، والإقرار بالنبوة يستلزم الإقرار بالتوحيد، فالموالي هو القائل بالعدل، والقائل بالأمانة، والعدل مع التوحيد هو المؤمن، والمؤمن من آمن، فالموالي لعلي هو المؤمن الآمن، وإلا فهو المنافق الراهق من غير عكس، ومثال هذا من قول النبي ﷺ: (أنا مدينة العلم، وعلي بابها)، والمدينة لا تؤتى إلا بالباب، فحصر أخذ العلم بعده في علي وعترته، فعلم أن كل من أخذ علمه بعد النبي ﷺ من غير علي وعترته فهو بدعة وضلال)(٣).

وهذا القول بولاية علي وبكونه أعلم الناس أمر يخالف إجماع الأمة، لم يقل أحد من علماء المسلمين المعتبرين: أن عليًا أعلم، وأفقه من أبي بكر وعمر، بل ولا من أبي بكر وحده.. ذكر غير واحد من العلماء إجماع العلماء على أن أبي بكر الصديق أعلم من علي.. وكيف وأبو بكر الصديق كان بحضرة النبي ﷺ يفتي ويأمر وينهى ويقضي ويخطب؟ كما كان يفعل إذا خرج هو وأبو بكر يدعو الناس إلى الإسلام، ولما هاجرا جميعًا، ويوم حنين، وغير ذلك من المشاهد والنبي ﷺ ساكت يقره على ذلك، ويرضى بما يقول، ولم تكن هذه المرتبة لغيره، وكان النبي ﷺ في مشاورته لأهل العلم والفقه، والرأي من أصحابه: يقدم في الشورى أبو بكر وعمر، فهما اللذان يتقدمان في الكلام والعلم بحضرة الرسول- عليه السلام- على سائر أصحابه مثل قصة مشاورته في أسرى بدر، فأول من تكلم أبو بكر وعمر، وكذلك غير ذلك.

وقد روي في الحديث أنه قال لهما: "إذا أتفقتما على أمر لم أخالفكما"، وهذا كان قولهما حجة(٤)، وهذا يفضح معتقد الشيعة في تقديم عليٍّ على غيره من الصحابة في العلم، ولا يتوقف أمر الشيعة وفساد عقيدتهم عند تفضيل عليٍّ على سائر الصحابة، بل فضلوه على سائر الأنبياء: (ثم إن الله سبحانه وصف أنبياءه بأوصاف، ووصف ولي نبيه بأعلى منها، فقال في نوح: ﴿إنه كان عبدًا شكورًا﴾. وقال في علي: ﴿وكان سعيهم مشكورًا﴾. وأين

الشاكر من مشكور السعي؟ ووصف إبراهيم بالوفاء فقال: ﴿وإبراهيم الذي وفى﴾. وقال في علي: ﴿يوفون بالنذر﴾، ووصف سليمان بالملك فقال: ﴿وآتيناه ملكًا عظيمًا﴾، وقال في علي: ﴿وذا رأيت ثم رأيت نعيمًا وملكًا كبيرًا﴾، ووصف أيوب بالصبر فقال: ﴿إنا وجدناه صابرًا﴾، وقال في علي: ﴿وجزاهم بما صبروا﴾، ووصف عيسى بالصلاة والزكاة فقال: ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة﴾، وقال في علي: ﴿ومن الليل فسبحه ليلاً طويلاً﴾، ووصف محمدًا بالعزة فقال: ﴿فلله العزة ولرسوله﴾، وقال في علي: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾، ووصف الملائكة بالخوف فقال: ﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾، وقال في علي: ﴿إنا نخاف من ربنا﴾، ووصف ذاته المقدسة بصفات الألوهية فقال: ﴿وهو الذي يطعم ولا يطعم﴾، وقال في علي: ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾)(٥). **إن** هذا الكلام يعني تفضيل عليٍّ على كل الأنبياء بما فيهم ﷺ وعلى الملائكة، بل على ذات الله- نعوذ بالله من هذا- ونبرأ من مثل هذه الأقوال التي اعتمدت التأويل الباطني لآيات الله، وليتهم توقفوا عند هذا، بل زادوا في ضلالهم متأولين القرآن كله لإثبات عقيدتهم في علي بن أبي طالب، يقول إبراهيم بن الحسين الحامدي: (ومحمد وعلي هما عطية الله لإبراهيم، وإجابته في سؤاله، قال الله تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾، فكان يقول: أنا دعوة جدي إبراهيم، وكذلك ذكر إبراهيم في دعوته بقوله: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾، فاستجاب له فقال تعالى: ﴿وجعلنا لهم لسان صدق عليًا﴾، وعلي صلوات الله عليه كمال الدين بقوله في آية النص: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾)(٦).

وبعد أن يذكر العديد من الآيات يقول: (فهذه الآيات توضح فضله وعداوة أضداده، وكان رسول الله ﷺ يقول: "علي مني بمنزلة هارون من موسى" إشارة إلى أن أصحابه يعملون بوحيه كما فعل أصحاب موسى بهارون- عليه السلام- وخلافهم له واتخاذهم العجل (ومثله الله بعليّ) حتى صد القوم عنه، ومثله الله تعالى بعيسى بقوله: ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ..﴾ الآية. يعني بأنه يعلمه يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين أي: من المستجيب كهيئة الطير فينفخ فيه من روح القدس فيكون حدًا بإذن الله، ويحيي الموتى الذين هم أهل الجهل بالعلم، وأنهم يقتلون كما قتلت اليهود عيسى، وعلي هو الذي نص عليه الرسول بأمر الله ووحيه، وقوله: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من

نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار". ويروى أن رسول ﷺ كان يومًا جالسًا بين أصحابه وإذا بسائر يرون خياله، فقال لهم الرسول ﷺ: "من أحب منكم أن ينظر إلى آدم وعلمه، ونوح في فهمه، وموسى في مناجاته، وعيسى في معجزاته وسنته، وإلى محمد في تمامه وكماله وجماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل، إذا هو، وإذ هو علي صلوات الله عليه وآله)(٧)، إن هذه المغالاة قد نهى علي- رضي الله عنه وعن جميع الصحابة- وحذر منها وتبرأ من أصحابها، لأنه من أهل التوحيد والإيمان الصحيح الموافق للكتاب والسنة، ومن مخاريهم وأقوالهم المنسوبة كذبًا إلى علي- رضي الله عنه- ما روي عن أبي جعفر الباقر مرفوعًا عن آبائه عن أمير المؤمنين قوله في خطبة على منبر الكوفة: (أيها الناس أنا المسيح الذي أبرئ الأكمه والأبرص، وأخلق الطير، وأذهب الغمام- ومعنى ذلك: المسيح الثاني أنا هو، وهو أنا)، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين التوراة أعجمية أم عربية؟ فقال: (بل أعجمية وتأويلها عربي، إن المسيح هو القائم بالحق وهو ملك الدنيا والآخرة، ويصدق ذلك قول الله عز وجل: ﴿والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًا﴾، وعيسى ابن مريم هو مني وأنا منه، وهو كلمة الله الكبرى، وهو الشاهد، وأنا المشهود على الغائبات)(٨)، إن هذا الافتراء وذلك التجني على علي بن أبي طالب لا يخفى على أصحاب العقول السليمة والعقائد الصحيحة فلا يمكن أن يقول عليٌّ مثل هذا القول؛ لأنه خروج عن إجماع المسلمين، وفيه شرك صريح، وإيمان عليٍّ غير خافٍ على أحد ولا موضع شك.

عند هذا الحد نتوقف عند مجمل عقائد الشيعة، وهي عقيدة باطلة تحمل من الغلو والتطرف ما لا يحتمل شرعًا وعقلاً، ولا يقبل بأي حال من الأحوال، فبالإضافة إلى هذه الأقوال الضالة هناك العديد من المسائل الأخرى تؤيد فساد عقيدتهم وانحلال أخلاقهم، منها قولهم: بزواج المتعة وممارستهم للعنف والدموية التي واجهوا بها خصومهم ومخالفهم حيث إنهم مارسوا الغدر والخيانة وقتل الأبرياء، وكتب التاريخ تفضح مواقفهم من جمهور المسلمين وأئمة الدين وأهل العلم قديمًا وحديثًا.

وإلى اللقاء في الأعداد القادمة

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سعيد مراد

الهوامش

---

(١) شيخ الإسلام أحمد بن تيمية "مجموع الفتاوى" (جـ٤ ص٤٢١) دار الرحمة القاهرة.

(٢) الحافظ رجب البرسي "مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين" (ص١٦) سنة ١٩٧٨ دار الأندلس.

(٣) المرجع السابق (ص ٢٤).

من أسرار سيد الاستغفار

بقلم الشيخ

عبدالرازق السيد عيد

الحمد لله الذي خلق النفوس فسوّاها فألهمها فجورها وتقواها، ووعد بالفلاح من زكاها، وتوعّد بالخيبة والخسران من دسّاها. والصلاة والسلام على خير من تزكي وذكر اسم ربّه فصلى. أما بعد:

ففي "صحيح البخاري" من حديث شداد بن أوس- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللّهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرّ ما صنعتُ، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت؛ مَنْ قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يُصبح فهو من أهل الجنّة".

وهذا الحديث الجليل قد جمَع العبودية من أطرافها إقرارًا وتجريدًا، وليس هناك أدلُ على عظمة هذا الحديث من وصْف النبيِّ ﷺ له في أوله بسيد الاستغفار، ثم في خاتمته وَعَدَ من قاله موقنا به ليلاً أو نهارًا بالجنّة.

ولسنا الآن بصدد الكلام عن الحديث من حيث الشرح والتحليل، فقد سبقنا إلى ذلك إخواننا على صفحات التوحيد الغراء في أعداد سابقة (جزاهم اللّه خيرًا).

وإنّما هذه محاولة متواضعة هَدفُها إصلاح النفس والعمل، وأسأل اللّه الكريم رب العرش العظيم أن ينفعني بها قبل غيري.

وهذا الحديث العظيم مداره على قول النبي ﷺ: ".. أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي" أبوء: أي أعترف.

فجمع ﷺ في هذه العبارة البليغة بين مشاهدة المِنّة ومطالعة عيب النفس والعمل. قال الإمام ابن تيمية رحمه اللّه: (العارف يسير إلى اللّه بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل). وقال ابن القيم رحمه اللّه: (مشاهدة المنة توجب المحبة والحمد والشكر لولي النّعم والإحسان، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت". انتهى.

والعبودية التي هي الغاية من خلق الجن والإنس مدارها على أصلين:

١- حب كامل. ٢- ذل تام؛ ومشاهدة المنة تورث الحب الكامل لله رب العالمين ومطالعة عيب النفس والعمل تورث الذل والانكسار له سبحانه وتمام الفقر إليه فكانت: ".. أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي.." أصل العبودية الخالصة. قال ابن

القيم رحمه الله: (وأقرب باب يدخل منه العبد على الله تعالى هو باب الإفلاس، فلا يرى لنفسه مالاً ولا مقامًا، ولا سببًا يتعلق به، ولا وسيلة منه يمن بها، بل يدخل على الله تعالى من باب الافتقار الصِّرْف والإفلاس المحض.

ومشاهدة المنّة التي هي الأصل الأول من أصول العبودية أرشدنا إليها القرآن الكريم في أكثر من موضع، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧]، وقال عز وجل: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]، وهذا كثير في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ. ومطالعة عيب النفس والعمل كذلك وهي الأصل الثاني للعبودية الخالصة أرشدنا إليها كتاب الله حين أثنى الله على أولي الألباب الذين وصفهم بأكمل الأوصاف ومنها قولهم: ﴿.. سبحانك فقنا عذاب النار﴾ [آل عمران: ١٩١]، وقولهم: ﴿.. ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وقال سبحانه: ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾ [آل عمران: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ [الذاريات: ١٨]، هؤلاء وهؤلاء فعلوا الطاعات وأقاموا الليل ومع ذلك قاموا يستغفرون لأنهم يخشون على أعمالهم من آفات أنفسهم ويخشون من تقصيرهم في حق ربهم، ومتى تسلمُ أعمالُ المرء من العيوب؟

وكلما كان العبد أعرف بحق ربه كلما عرف تقصيره في حق العبودية وعلم أنه أعجز وأضعف وأقل أن يوفي الله حق عبوديته، ولهذا كان أرباب البصائر والعزائم أشدُّ ما يكونون استغفارًا بعد الطاعات، وهكذا أمر الله عباده بالاستغفار بعد إفاضتهم من عرفات ومن المشعر الحرام وهم في أفضل النسك وأجلّها، فقال تعالى: ﴿.. ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٩٩]، وأمرهم بالاستغفار بعد أنواع من الطاعات منها قيام الليل وقراءة القرآن والصدقة في سورة المزمّل التي ختمها بقوله تعالى: ﴿.. واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ [المزمل: ٢٠].

وأمر الله نبيّه ﷺ بالاستغفار بعد القيام بأشرف مهمة وهي تبليغ الرسالة، فقال سبحانه: ﴿.. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا﴾ [النصر: ٣]، وفي "الصحيح" أن النبي ﷺ كان إذا سلم من الصلاة استغفر ثلاثًا، ومن عرف ذلك تبينت له حقيقة النفس وصفاتها، وعظمة جلال الربوبية وتفرُّد الرب بالكمال والإفضال. وأن كل نعمة منه وفضل، وعَرف كذلك نفسه أنها منبع كل شر وأساس كل نقص وأن حدّها: الجاهلة الظالمة، وعلم أنه لولا فضل الله ورحمته بتزكيتها ما زكت أبدًا. ولولا هداه ما أهتدت، ولولا إرشاده وتوفيقه لما كان لها وصول. فمن الله الإحسان والفضل ومن العبد التقصير والذنب فهنالك يهتف

حقًا: "أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي".

ومن هنا كان عباد الرحمن الذين باتوا لربهم سجدًا وقيامًا يدعون ربهم بقولهم: ﴿.. ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غرامًا* إنها ساءت مستقرًا ومُقامًا﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦]، وكذلك المؤمنون: ﴿الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون﴾ [المؤمنون: ٦٠]، قال النبي ﷺ عن هؤلاء: "هو الرجل يصوم، ويصلي، وَيَتصدّق، ويخافُ أن لا يقبل منه"، فالمؤمنون جمعوا إحسانًا في مخافة، وسوء ظن بأنفسهم مهما قدّموا من طاعات.

❁ أما المغرورون فقد جمعوا بين حسن الظنّ بأنفسهم مع الإساءة والتقصير والذين تحققوا بمشاهدة المنّة ومطالعة عيب النفس والعمل تحقق لهم الإخلاص لله وهو أساس قبول الأعمال ونجوا من الرياء ورؤية العمل وهي المحبطات المهلكات.

وسلكوا طريق الشكر الذي لا يسلكه إلا القليل من عباد الله، وتخلّصوا من داء إبليس الأول وهو الكبر والعُجب، وقد طرد بسببه من رحمة الله.

❁ والذي يشاهد منّة الله عليه، ويطالع عيب نفسه وعمله يتخلّص من مرض عضال وداء فتاك ألا وهو مشاهدة نفسه أحسن من غيره ويتخلص من مفسدة الإدلال بالطاعات ومن الشماتة بأصحاب المعاصي، قال ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين": (فما أقرب هذا العاصي من رحمة الله! وما أقربُ هذا المُدلّ من مقت الله. فذنبٌ تذلُّ به لديه أحب إليه من طاعة تدلُّ بها عليه، وإنك أن تبيت نائمًا وتصبح نادمًا، خير من أن تبيت قائمًا وتصبح معجبًا- إلى أن قال:- فإن الميزان بيد الله والحكم له)، والمقصود من كلامه- رحمه الله-: أن قلوب العباد بيد مصرِّف القلوب، فمن شاء أن يقيمه أقامه، ومن شاء أن يُزيغه أزاغه، ولذا كان عامة دعاء النبي ﷺ: "اللّهم مقلّب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللّهم مصرِّف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك"، ولذا قالوا: (لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك).

❁ وإذا أقام العبد سلوكه على هذين الأصلين العظيمين كان جديرًا برحمة الله تدركه دائمًا فتنقذه من الغفلة والركون إلى النفس، وتنقذه من عدوّه المتربص به دائمًا ألا وهو الشيطان، فلا يظفر به إلا على غرّة وغيله، وما أسرع ما يُنعشه الله عز وجل ويميزه ويتداركه برحمته.

ونختم بدعاء النبي ﷺ الذي علّمه أبا بكر- رضي الله عنه-: "... اللّهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه أشهد ألا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن نقترف سوءًا على أنفسنا أو نجرّه إلى مسلم.."(١).

والحمد لله رب العالمين.

عبد الرازق السيد عيد

---

(١) رواه الترمذي عن أبي هريرة وقال: حديث حسن صحيح.

بقلم / **سمير عبد العزيز**

الفتنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة قال: كنا عند عمر فقال: أيكم سَمِعَ رسول الله ﷺ يذكُرُ الفتن؟ فقال قَومٌ: نحن سمعناه، فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره؟ قالوا: أجل، قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة، ولكن أيكُمْ سمع النبي ﷺ يذكُرُ الفتن التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأسكتَ القوم، فقلتُ: أنا، قال: أنت للهِ أبوْكَ، قال حذيفة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((تُعرضُ الفتَنُ على القُلُوبِ كالحصير عُودًا عُودًا، فأيُ قلبٍ أُشربها نُكتَ فيه نُكتَةٌ سوداءُ، وأَي قلبٍ أنكرها نُكتَ فيه نُكتَةٌ بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مِثلُ الصَّفا فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض، والآخرُ أسودُ مُرْبادًا كالكوز مُجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر مُنكرًا إلا ما أشرب من هواه..)) الحديث.

قال أهل اللغة: أصل الفتنة في كلاب العرب الإبتلاء والامتحان والاختبار، قال القاضي: ثم صارت في عرف الكلام لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء، قال أبو زيد: فتن الرجل يفتن فتونًا إذا وقع في الفتنة وتحول من حال حسنة إلى حال سيئة، وفتنة الرجل في أهله وماله وولده ضروب من فرط محبته لهم وشحه عليهم وشغله بهم عن كثير من الخير، كما قال تعالى: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ [التغابن: ١٥]، أو لتفريطه بما يلزم من القيام بحقوقهم وتأديبهم وتعليمهم فإنه راعٍ لهم ومسئول عن رعيته، وكذلك فتنة الرجل في جاره من هذا، فهذه كلها فتن تقتضي المحاسبة، ومنها ذنوب يرجى تكفيرها بالحسنات، كما قال تعالى: ﴿إن الحسنات يُذهبن السيئات﴾ [هود: ١١٤]، وقوله: ((التي تموج موج البحر)) أي: تضطرب ويدفع بعضها بعضًا وشبهها بموج البحر لشدة عظمها وكثرة شيوعها.

وقوله ﷺ: ((تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا)) أي: أنها تلصق بعرض القلوب أي جانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم ويؤثر فيه شدة التصاقها به، ومعنى عودًا عودًا أي: تعاد وتكرر شيئًا بعد شيء، ومعناه: تظهر على القلوب أي: تظهر لها فتنة بعد أخرى، وقوله: ((كالحصير)) أي: كما ينسج الحصيد عودًا عودًا وشظية بعد أخرى.. وذلك أن ناسج الحصير عند العرب كلما صنع عودًا أخذ آخر ونسجه فشبه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحدًا بعد

واحد.وقوله ﷺ: ((فأي قلب أُشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء))، معنى أشربها: دخلت فيه دخولاً تامًا وألزمها وحلت منه محل الشراب، ومنه قوله تعالى: ﴿وأُشربوا في قلوبهم العجل﴾ [البقرة: ٩٣] أي: حب العجل، ومنه قولهم: ثوب مشرب بحمرة- أي: خالطته الحمرة مخالطة لا انفكاك لها- ومعنى نكث فيه نكتة: نقط نقطة وكل نقطة في شيء بخلاف لونه، فهو نكت ومعنى ((أنكرها)): ردها.

وقوله ﷺ: ((حتى تصير على قلبين...)) قال القاضي عياض- رحمه اللّه-: ليس تشبيهه بالصفا لبياضه لكن صفة أخرى لشدته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل وأن الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا وهو الحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء، وقيل في معنى ((أسودُ مربادًا)): الربدة لون بين السواد والغبرة، وقيل: اختلاط السواد بالكدرة (كالكوز مجخيًا)): منكوسًا مائلاً، وهذا وصف آخر لهذا القلب بأنه منكوس حتى لا يعلق به خير ولا حكمة، ومثله بالكوز المجخى وبينه بقوله: لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، قال القاضي- رحمه اللّه- شبه القلب الذي لا يعي خيرًا بالكوز المنحرف الذي لا يثبت الماء فيه، وقال صاحب ((التحرير)): معنى الحديث أن الرجل إذا اتبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة، وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام، والقلب مثل الكوز فإذا انكب إنصب ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك..اهـ. [باختصار من شرح مسلم للنووي].اللّهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، فيا إخوتي اتقوا اللّه تعالى وأعلموا أن الفتنة نار شديد، حزامها جائرة، أحكامها مسمومة سهامها ممقوتة أيامها، داعية إلى الشرك أعلامها، تغير النعم وتعجل النقم وتقطع التواصل وتُصيرُ أهلها إلى التباغض والتدابر أو التخاذل يَطْلعُ الشيطان فيها رأسه بها في القلوب وتواسه فيجعلُ الآراء حائرة والأحكام جائرة والأهواء مختلفة والأحقاد مكتنفة وجمرات الفؤاد مُوقدة، وطرقات الرشد مؤصدة حتى يكون القريب بعيدًا، وذو الأهل والعشيرة وحيدًا، وهل هي إلاّ نار وقودها الغضب ومذكيها الهوى وطاعة الشيطان والصخب وقادحها الجهل واللعب ومؤججها العناد والكذب.

فعلى المسلمين أن يتقوا اللّه- تبارك وتعالى- ويدعوا الحمية والدعوة الجاهلية ويذكروا نعمة اللّه عليهم كما قال: ﴿واعتصموا بحبل اللّه جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمة اللّه عليكم إذْ كنتُمْ أعداءً فألفَ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فقد جعلنا اللّه بالإسلام إخوانًا وأمرنا أن نتعاون على البر والتقوى، فقال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا اللّه إن اللّه شديد العقاب﴾ [المائدة: ٢]، ولا نكون كالذين أصبح بأسهم بينهم شديد، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى، وليكن حالنا كحال محمد ﷺ حيث وصفهم اللّه بقوله: ﴿محمدٌ رسول اللّه والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح: ٢٩]، هذا حال المؤمنين الموحدين الصادقين، عباد اللّه إن الفتنة أشد من القتل، والفتنة نائمة لعن اللّه من أيقظها، وإن من الناس كما قال النبي ﷺ: ((إنّ من الناس ناسًا مفاتيحَ للخير مغاليقُ للشر، وإن من الناس ناسًا مفاتيح للشر، مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل اللّه مفاتيح الخير على يديه، وويلٌ لمن جعل اللّه مفاتيح الشر على يديه)) .

فيا إخواني جعلنا اللّه وإياكم مفاتيح للخير مغاليق للشر، يا إخواني سددوا وقاربوا ولينوا في أيدي إخوانكم، قال النبي ﷺ: ((سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لن يُدخل الجنة أحدا عمله))، قالوا: ولا أنت يا رسول اللّه؟ قال: ((ولا أنا إلاّ أن يتغمدني اللّه منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى اللّه أدومه وإن قلّ)) .

يا إخواني: ((بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرض من الدنيا)) .

لقد خشى الصحابة على أنفسهم من سعة ما بسط لهم، فهذا عبد الرحمن بن عوف أُتي له بطعام وكان صائمًا فقال: (قُتِلَ مصعب بن عمير وهو خير مني، كُفن في بردة إن غُطيَّ رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه.. وقتل حمزة وهو خير مني، ثمَّ بسط لنا من الدنيا ما بسط- أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا- وقد خشينا أن تكون حسنـ ا قد عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام)(٥). ((لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد اللّه إخوانًا كما أمركم اللّه تعالى)) .

اللّهم اجعل قلوبنا بيضاء نقية مثل الصفا لا تؤثر فيها الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال النبي ﷺ: ((إن الدنيا حلوة خضرة وإن اللّه مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) .

وكان من دعائه ﷺ: ((اللّهم إني أعوذ بك من الكسل، والهرم، والمأثم، والغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللّهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونقي قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب)) .

((اللّهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر)) .

ليكن دعاؤك ودعائك أخي المسلم: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠].

بعض الإرشارات للخروج من الفتن:

أولاً: تقوى اللّه- عز وجل- وهي خير مخرج، قال تعالى: ﴿ومن يتق اللّه يجعل له مخرجًا﴾ [الطلاق: ٢]، ﴿ومن يتق اللّه يجعل له من أمره يسرًا﴾ [الطلاق: ٤].

ثانيًا: قول: حسبنا اللّه ونعم الوكيل.

عن ابن عباس- رضي اللّه عنهما- قال: (حسبنا اللّه ونعم الوكيل قالها إبراهيم- عليه السلام- حين ألقى في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا، وقالوا: حسبنا اللّه ونعم الوكيل) .

ثالثًا: الإستغفار والتضرع واللجوء إلى اللّه:

قال تعالى: ﴿وذا النون إذ ذهب مُغاضبًا فظنَّ أن لن نقدر عليه فنادى في الظُلُمات أن لا إله إلاَّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين* فاستجبنا له ونجيناه من الغمِّ وكذلك ننجي المؤمنين﴾ [الأنبياء: ٧٨، ٨٨].

رابعًا : الإستعانة بالصبر والصلاة:

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن اللّه مع الصابرين﴾ [البقرة: ١٥٣].

خامسًا : التعوذ باللّه من الفتن، وترك أرض الفتنة، كما في حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا.

سادسًا: العلم مخرج من الفتنة:

عن أبي بكرة رضي اللّه عنه قال: لقد نفعني اللّه بكلمة سمعتها من رسول اللّه ﷺ أيام الجمل بعدما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول اللّه ﷺ: أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)) .

سابعًا : حفظ اللسان مخرج من الفتنة:

قال النبي ﷺ: ((من صمت نجا)) .

﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين﴾، ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم﴾.

باب التراجم

من أعلام الدعوة

جمع وترتيب

فتحي أمين عثمان

وكيل عام الجماعة

فضيلة الشيخ

أحمد محمد شاكر

إمام أهل الحديث في عصره

١٣٠٧ – ١٣٧٧ هـ / ١٨٩٢ – ١٩٥٨ م

هو أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر من آل أبي علياء ، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب .

- والده هو الإمام العلامة الشيخ / محمد شاكر ، شغل منصب وكيل الأزهر الشريف ، وأبوه وأمه جميعًا من مديرية جرجا (محافظة سوهاج) بصعيد مصر .

- مولده : ولد بعد فجر يوم الجمعة ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ هـ الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٩٩٢ م (وهي نفس السنة التي ولد فيها الشيخ / حامد الفقي مؤسس الجماعة) ، وكان مولده بدرب الإنسية – قسم الدرب الأحمر – بالقاهرة ، وسماه أبوه (أحمد شمس الأئمة ، أبو الأشبال) .

- لما عين والده الشيخ / محمد شاكر قاضيًا بقضاء السودان ١٩٠٠ م أخذه معه وأدخله كلية غوردون فبقي بها حتى عودة والده إلى الإسكندرية سنة ١٩٠٤ م ، فالتحق بمعهد الإسكندرية .

وفي سنة ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٩ م عين والده الشيخ / محمد شاكر وكيلاً لمشيخة الأزهر الشريف ، فالتحق الشيخ / أحمد شاكر وأخوه (علي) بالأزهر ، فأتصل بعلماء القاهرة ورجالها وعرف طريق دور الكتب الموجودة في مساجدها .

● وقد حضر في ذلك الوقت إلى القاهرة السيد / عبد الله بن إدريس السنوسي عالم المغرب ومحدثها ، فتلقى عنه طائفة كبيرة من ((صحيح البخاري)) ، فأجازه هو وأخاه برواية البخاري .

● كما أخذ عن الشيخ / محمد بن الأمين الشنقيطي كتاب ((بلوغ المرام)) .

● كما كان من شيوخه أيضًا الشيخ / أحمد بن الشمس الشنقيطي (عالم القبائل الملثمة) ، وتلقى أيضًا عن الشيخ / شاكر العراقي فأجازه ، وأجاز أخاه عليًّا بجميع كتب السنة .

● كما التقى بالقاهرة من علماء السنة الشيخ / طاهر الجزائري (عالم سوريا) ، والسيد / محمد رشيد رضا ((صاحب المنار)) .

● حصل على شهادة العالمية بالأزهر سنة ١٩١٧ م ، فعين مدرسًا بمدرسة ماهر .

● ثم عين موظفًا قضائيًا ، ثم عين قاضيًا شرعيًا ، ثم صار عضوًا بالمحكمة الشرعية العليا ، وظل في سلك القضاء حتى أحيل إلى المعاش سنة ١٩٥١ عمل مشرفًا على التحرير بمجلة ((الهدي النبوي)) سنة ١٣٧٠ هـ ، وكان يكتب بها مقالاً ثانيًا بعنوان : (أصدع بما تؤمر – كلمة الحق) ، وقد طبعته دار الكتب السلفية .

● وفاته : توفي – رحمه الله – في الساعة السادسة بعد فجر يوم السبت الموافق ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٣٧٧ هـ والموافق : ١٤ من يونيه سنة ١٩٥٨ م .

● مكانته العلمية : كان والده الشيخ / محمد شاكر هو صاحب الأثر الكبير في توجيه الشيخ / أحمد شاكر إلى معرفة كتب الحديث منذ عام ١٩٠٩ م ، فلما كانت سنة ١٩١١ م اهتم بقراء ((مسند أحمد بن حنبل)) – رحمه الله – وظل منذ ذلك التاريخ مشغولاً بدارسته حتى بدا في طبع شرحه على ((المسند)) سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ١٩٤٦ م ، وقد بذل في إحيائه أقصى ما يستطيع عالِم من جهد في الضبط والتحقيق والتعليق والتنظيم ، وعاجلته المنية دون أن يتمكن من مراجعته ولم يقدر أحد أن يكمله على النمط الذي خطه الشيخ / أحمد شاكر ، فقد كان المقدر لفهارس ((المسند)) أن يكون المدار فيها على مسارب شتى من المعاني التفصيلة التحليلية الدقيقة ، ولقد كان الشيخ / أحمد شاكر كما يقول عنه المحقق الأستاذ / عبد السلام محمد هارون : (إمامًا يَعْسر التعريف بفضله كل العُسْر ، ويقصر الصنع عن الوفاء له كل الوفاء) .

● وقال عنه الشيخ / محمود محمد شاكر : (هو أحد الأفذاذ القلائل الذين درسوا الحديث النبوي في زماننا دراسة وافية ، قائمة على الأصول التي اشتهر بها أئمة هذا العلم في القرون الأولى ، وكان له اجتهاد عُرف به في جرح الرجال وتعديلهم ، أفضى به إلى مخالفة القدماء والمحدثين ، ونصر رأيه بالأدلة البينة ، فصار له مذهب معروف بين المشتغلين بهذا العلم على قلتهم) ، وكان لمعرفته بالسنة النبوية ودراستها أثر كبير في أحكامه ، فقد تولى القضاء في مصر أكثر من ثلاثين سنة ، وكان له فيها أحكام مشهورة في القضاء الشرعي قضى فيها باجتهاده غير مقلد ولا متبع .

● قلت : إذا كان الشيخ / محمد حامد الفقي صاحب باع كبير في تفسير القرآن الكريم وتحقيق كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، فإن رفيقه في محبة شيخ الإسلام ابن تيمية وهو الشيخ / أحمد شاكر ، فقد كان صاحب اليد الطولى في تحقيق كتب السنة النبوية وغيرها فأصبح بذلك العالم المحدث المفسر الفقيه اللغوي الأديب القاضي والصحفي ، وقد قاما معًا بإخراج ((تهذيب سنن أبي داود)) ، ويكفي للدلالة على ما كان بينهما من أخوة في اللّه أنه قد حدث بينهما حوار حول بعض كتابات ابن تيمية ، فكان كل واحد منهما يخاطب أخاه بكل الود والاحترام ومذكرًا إياه بتلك الصحبة التي جمعتهما زمنًا طويلاً ، فنجد الشيخ / حامد الفقي يقول : إن الذي بيني وبين أخي العمر هو الذي عليه عشنا ما عشناه في ظل هذا الإخاء المتين العرى ، الوتين الأوحد ؛ لأنه نسج بحمد اللّه على نول العلم ، وحبك من خيوط مذهب السلف الصالح - رضي اللّه عنهم .

ثم يثني فيقول : وأخي / أحمد شاكر يعلم علم اليقين أن أخاه / حامد أعرف الناس بفضله ، وأشكر الناس لجميله ، وأصبرهم على صداقته ، وأحفظهم لعهده ، وأحرصهم على وده ، وأبعدهم عن مساءته ، وأسرعهم إلى مسرته ، ومهما نزغ الشيطان بيني وبينه فالفيئة إلى معقل الود .

● إن شاء اللّه سر به ، والإخاء السلفي كقبل بالإسراع بهذه الفيئة .

ويعقب الشيخ / أحمد شاكر على هذا العتاب الرفيق بقوله :

(أما وقد عتب عليّ الأخ الكريم الشيخ / حامد الفقي فيما كتبت فله العتبى ، وما كنت لأرضى أن يكون بيننا اللدد في الخصومة ، بل ما أرضى هذا بيني وبين أي إنسان ، وليس من اليسير هدم الصداقة القديمة والأخوة في اللّه وفي سبيل نصر الإسلام والحرب على أعدائه) .

● إنتاجه العلمي : أما فضله العام في دنيا التأليف والتحقيق فقد يكفي أن نذكر جهوده في إخراج رسالة الشافعي ((كتاب الرسالة)) ، وكذلك ((مسند أحمد بن حنبل)) - وقد طبعته دار

المعارف ضمن سلسلة ((ذخائر العرب)) ، كما حقق كتاب ((الشر والشعراء لابنة قتيبة)) ، و ((لباب الأدب)) لأسامة بن منقذ ، وأحيا كتاب ((العرب لابن الجواليقي)) ، ومن أظهر أعمال وأنفعها : شرحه المتستفيض لكتاب الحافظ ابن كثير ((اختصار علوم الحديث)) في مجلد كبير ، ونجد له في مجال التفسير ((عمدة التفسير)) تهذيبًا لتفسير ابن كثير ، وقد أتم من خمسة أجزاء .

وفي مجال الفقه وأصوله : ((الأحكام)) لابن حزم ، وجزأين من ((المحلى)) لابن حزم ، والعمدة في الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي ، وإنتاجه في هذا المجال لا يحيط به مقال ، أما عن أهم ما ألفه - رحمه اللَّه - فهو كتاب ((نظام الطلاق في الإسلام)) دل فيه على اجتهاده وعدم تعصبه لمذهب من المذاهب ، وله فيه أراد أثارت ضجة عظيمة بين العلماء ، لكنه لم يتراجع ودافع عن رأيه بالحجة والبرهان ، كما طبعت له أخيرًا مكتبة السنة رسالتين هما : ((الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين)) ، و ((كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر)) .

وأخيرًا فقد كان للشيخ أحمد شاكر قدرته العظيمة على ضبط الأصول الصحيحة ، وكذا ضبط الاستنباط فيها ضبطًا لا يشوبه خطأ أو خلل .

فرحم اللَّه هذا العالِم المحقق ، وبعث في هذه الأمة من يعوضها عن فقده ، ويقوم بإتمام ما ابتدأه. آمين .

مصادر الترجمة :

- مجلة الهدي النبوي .
- محمود محمد شاكر .
- عبد السلام هارون .

كتبه

فتحي أمين عثمان

وكيل الجماعة

مَنْ رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنّي

الشيخان عن أنس رضي اللَّه عنه. إجابة النبي ﷺ على مقالة الذين تقالوا عمل النبي ﷺ بحجة أن اللَّه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال: «أنتم القوم الذين قلتم كذا وكذا. أما واللَّه إني لأخشاكم لله وأتقاكم له. لكني أصوم وأفطر. وأصلي وأرقد. وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني».

السيدة فاطمة الزهراء - رضوان الله عليها - مجاهدةً وعابدةً

أولاً : نسبها الطاهر الشريف:

شاء القدر الكريم أن تنتسب السيدة فاطمة الزهراء - رضوان اللّه عليها - إلى أصلين كريمين، ومنبتين شريفين، فالوالد هو خير خلق اللّه محمد بن عبد اللّه ﷺ الذي جاء هداية وإرشادًا ورحمة للخلق أجمعين ، وأما الوالدة فهي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضوان اللّه عليها - أول من تزوج النبي ﷺ، زوّجه إياها أبوها خويلد بن أسد، وقال أخوها عمرو ابن خويلد: وأصدقها رسول اللّه ﷺ عشرين بقرة، ولقد ولدت لرسول اللّه ﷺ ولده كلهم إلا إبراهيم.

ولقد كان زواجه ﷺ منها بعد قدومه من الشام، وكان سِنّه- عليه السلام- حينئذٍ إحدى وعشرين سنة، وكانت خديجة- رضوان اللّه- عليها تدعى بين قومها بالطاهرة لشدة عفافها وصيانتها، وفي فضلها روى الإمامان البخاري ومسلم عن أبي هريرة- رضي اللّه عنه- قال: "أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول اللّه: هذه خديَجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصبٍ، لا صخبٍ، ولا نصب".

ولقد كانت- رضوان اللّه عليها- غنية اليد والنفس، وكانت نعم السند والمعين لزوجها في الشدائد والملمات، فهي التي كانت تواسيه دائمًا وتقول له: (واللّه لا يخزيك اللّه أبدًا؛ فإنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتكسب المعدوم، وتَقْرِي الضيف، وتعين على نوائب الحق).

فهذه الصفات وغيرها كانت ميراثًا طاهرًا ورثته السيدة فاطمة من أبويها الكريمين.

ثانيًا : مولدها ونشأتها :

تظاهرت الروايات على أن الزهراء- رضوان اللّه عليها- قد ولدت في سنة بناء الكعبة، قبل البعثة النبوية ببضع سنوات، وكانت هْي وأختها أم كلثوم أصغر بنات الرسول ﷺ، وقد اختلف في أيتهن أصغر سنًا.

ولقد نشأت السيدة فاطمة- رضي اللّه عنها- في بيت كله إيمان وعلم وعمل. في بيت يذكر فيه اسم اللّه- عز وجل- آناء الليل وأطراف النهار، فتعلمت في هذا البيت

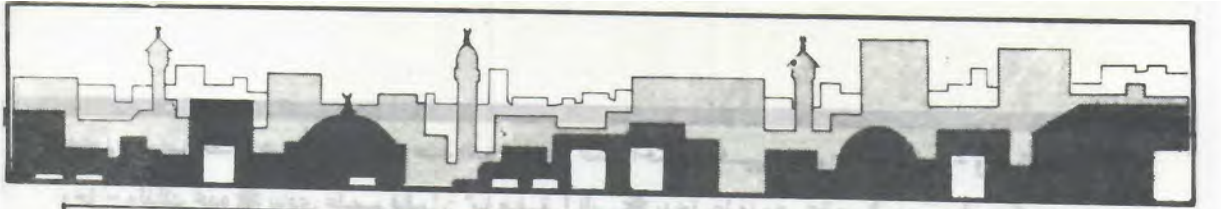

مواجهة الشدائد بقلب صابر، ونفس راضية، كما تعلمت الإيمان وحب الجهاد، ولا عجب بعد ذلك أن نجدها تشارك في معارك الإسلام الكبرى، فقد كانت تحمل الطعام والشراب على ظهرها وتسقي الجرحى وتداويهم، فضربت بذلك مثلاً رائعًا للفتاة المسلمة العابدة المجاهدة.

ثالثًا: فضلها وشرفها:

كانت فاطمة- رضي الله عنها- تتشبه بأبيها في خُلقه وسمته، تقول أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-: (أقبلت فاطمة تمشي مشية رسول الله ﷺ فقال لها: "مرحبًا يا بنتي"، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثًا فبكت، ثم أسر إليها حديثًا فضحكت. فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن! فسألتها عما قال، فقال: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، فلما قُبض سألتها، فأخبرتني أنه أسر إليها فقال: "إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضني هذا العام مرتين، وما أراه إلا وقد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقًا بي، ونعم السلف أنا لك"، فبكيت، فقال: "ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين"، فضحكت، ولقد كان ﷺ من دأبه أنه إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يثني بفاطمة، ثم يأتي أزواجه، وهو الذي قال فيها: "أحب أهلي إليَّ فاطمة"، ومما روي عنه ﷺ أنه قال: "إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر".

رابعًا: آفة بعض المسلمين المغالاة في حب آل البيت:

إذا كنا قد علمنا ما لفاطمة- رضي الله عنها- من فضل وشرف، ومكانة سامية سامقة، هذه المكانة التي يجب أن نحفظها لآل بيت رسول الله ﷺ جميعًا.

فإن المغالاة والتطرف في هذا الحب قد يفسد العقيدة الصحيحة في الله، فلقد غالى بعض الشيعة فزعموا أن الله قد حل في خمسة هم: النبي، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين وأن هؤلاء الخمسة آلهة ولها أضداد خمسة. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، ولقد حاول بعضهم تأول بعض آي القرآن الكريم، وتحميلها ما لا تحتمله، فأخصوا ما كان عامًّا، وأحكموا ما كان متشابهًا، من أمثلة ذلك ما أوردوه في تأويل قوله تعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. قالوا: إنها نزلت في فاطمة والحسن والحسين فقط، فقابل بعضهم هذا التعصب بتعصب آخر فقالوا: إنها نزلت في بني هاشم وأن المراد بيت النسب، فيكون العباس وأعمامه وبنو أعمامه منهم مع أن الآية- كما قيل- نزلت في جميع أهل بيت النبي ﷺ من أزواجه وغيرهم، وليس يخفي ولا ببعيد عنا ما يعتقده بعض الجهال في قدرات أهل البيت فظنوا- جهلاً- أن بأيدهم الشفاء ودفع الضر وجلب الخير، وما يفعلونه عند الأضرحة شيء يندى له جبين كل مسلم غيور على دينه وعقيدته. ولقد كان رسول الله ﷺ حريصًا كل الحرص على وضع أهله في مكانة البشر، وأن

إيمانهم وعملهم الصالح هو الذي يزكيهم عند الله- عز وجل- ولذلك نجده ﷺ ينادي عليهم فيقول: "يا صفية بنت عبد المطلب، يا فاطمة بنت محمد، يا بني عبد المطلب إني لا أملك لكم من الله شيئًا"، ثم يقول لابنته فاطمة: "يا فاطمة أيسرُّك أن يقول الناس فاطمة بنت محمد، وفي يدك سلسلة من نار"، وهكذا كان ﷺ يصحح العقيدة ويزن الأمور بميزانها الصحيح.

خامسًا: السيدة فاطمة والسنة النبوية:

قد يتساءل البعض: لماذا أقلت السيدة فاطمة الرواية عن رسول الله ﷺ؟ وهي أقرب بناته إليه، ولقد ورد أنها روت عنه ﷺ ثمانية عشر حديثًا، وروى عنها ابناها الحسن والحسين وأبوهما علي بن أبي طالب، وعائشة أم المؤمنين، وسلمى أم رافع، وأنس بن مالك، وأم سلمة، وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها، فمن الأسباب التي جعلت عدد أحاديثها قليلة في كتب الحديث: أنها- رضوان الله عليها- كانت لا تتكلم حتى تسأل، وذلك تحرجًا من القول على رسول الله ﷺ بغير علم، كما أنها- رضوان الله عليها- ماتت صغيرة، فقد توفيت وعمرها ستا وعشرين سنة، ولذا كانت عدد رواياتها قليلة.

سادسًا: فاطمة الزهراء الزوجة والأم:

تزوج الإمام علي- كرم الله وجهه- بالسيدة فاطمة الزهراء، وكان سنها في يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وكان أبو بكر وعمر قد خطباها، ولكن رسول الله ﷺ أبى، فقال عمر: أنت لها يا علي، فقال: ما لي من شيء إلا درعي أرهنها، فزوجه رسول الله ﷺ فاطمة على ذلك، وهكذا تم زفافها دون إسراف أو مغالاة، وفي بيت الزوجية بدأت حياة جهاد أخرى: جهاد في طاعة الزوج وعونه، وجهاد في تربية الأبناء فلذتي الكبد الحسن والحسين- رضوان الله عليهما- ولقد كان النبي ﷺ يدخل عليها وهي تطحن الرحى، وعليها كساء من وبر الإبل، فقال لها: "يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة"، فكان لهذه الكلمات صدى وأي صدى في نفسها، ولذلك حينما اشتكت إلى النبي ﷺ يدها من العجين والرحى وطلبت هي وزوجها خادمًا يعينها على مشاق الحياة كان توجيهه ﷺ الحكيم: "ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؛ تسبِّحانه دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وتحمدانه ثلاثًا وثلاثين، وتكبرانه ثلاثًا وثلاثين، وإذا أخذتما مضجعكما بالليل مثله مائة"، وحينما أشرق النور والرضى في روحيهما فاستضاءا به. وربيا أولادهما عليه.

سابعًا: وفاتها: روى الإمام أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: "لما مرض رسول الله ﷺ فثقل ضمته فاطمة إلى صدرها وقالت: واكرباه لكرب أبتاه، ثم قالت: يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه جنات الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربًّا دعاه، ثم قالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب، ومما نسب إليها أنها وقفت على قبره ﷺ وأنشدت تقول:

يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه
صلى عليك منزل القرآن
ماذا عليَّ من شم تُربة أحمد
أن لا يشم مدى الزمان غواليا

وسواء صح نسب هذا الشعر إليها أم لا، فإن حزن فاطمة على أبيها لا تحتويه كلمات، ولا تسوده صفحات، ولقد ظلت- رضوان الله عليها- تقطر أسًى عليه،

ردود المجلة على رسائل القراء

بداية أقدم خالص شكري وعظيم امتناني للأخوة الأفاضل قراء الباب على مشاعرهم الطيبة تجاه هذا الباب الوليد، فقد انهالت الرسائل على مجلة التوحيد تعبر عن فرحة أصحابها بعد أن وجد هذا الباب حظه على صفحاتها.. نتلقى من خلاله رسائلكم واقتراحاتكم.. نسعد بالنقد البناء.. ونستفيد من النصائح الطيبة.. ونتناقش معًا بصوت مسموع عَلّنا نصل إلى الأفضل.. ونحن إذ نشارككم هذه السعادة التي هي في حد ذاتها وسام على صدور هيئة التحرير.. فإننا في انتظار رسائلكم وآرائكم ومقترحاتكم.

سكرتير التحرير

• الأخ الفاضل : يحيى محمد حجازي- كفر الدوار- الحدائق- ح .

م . ع :قبل الرد على ما تضمنته رسالتكم إلينا فإنني أؤكد على أننا نعمل من خلال المبدأ الخالد الذي أرساه الرسول ﷺ : ((الدين النصيحة))، أما عن ما أثرتموه في رسالتكم عند تعمد مجلة التوحيد عدم نشر فتاوى شيخ الأزهر السابق- رحمه الله- وجبهة علماء الأزهر، فهذا غير صحيح؛ لأنك يا أخي الفاضل لو رجعت للوراء قليلاً ستجد أن المجلة تقريبًا لا يخلو عدد من الكتابة إما من أحد علماء الأزهر سواء كان ذلك حوارًا، أو حديثًا، أو فتوى، ولكن المجلة لن تستوعب كل ما يصدر من فتاوى في المسائل الخلافية.. ولسنا متحيزين لفتاوى علماء السعودية. نحن فقط متحيزون للإسلام، وغيورون عليه، فندعوا اللّه أن يثبتنا على الإيمان، وسوف نحاول في القريب العاجل جدًا بإذن اللّه معرفة رأي لجنة الفتوى بالأزهر وجبهة علماء الأزهر في مسألة جواز الصلح مع العدو الصهيوني، وزيارة القدس المحتلة، وكذلك الحكم الشرعي فيمن يقومون بعمليات فدائية في فلسطين المحتلة .

• الأخ الكريم : محمد صديق عبد اللّه - الزقازيق - شرقية- ج . م . ع :

الأخ محمد صديق تقول في رسالتك : إنني اكتب هذه الرسالة وبين يدي عدد مجلة التوحيد (عدد صفر ١٤١٧) ، وقد قرأته عدة مرات، فهو عدد دسم ومليء بالموضوعات القيمة النافعة، وكأنها مائدة جمعت كل أصناف الطعام، ونحن نقول لكم: نفعكم اللّه بمائدة التوحيد .. وندعوا اللّه أن تظل هكذا مائدة شهية تضم كل أصناف الطعام، أما مقترحكم بإضافة باب جديد إلى مجلة التوحيد يتحدث عن العلوم الكونية والنظر في خلق الإنسان، وفي مخلوقات اللّه عامة . فإننا نسعد بهذا المقترح الطيب وبإذن اللّه سوف يؤخذ مأخذ الجد لبحث إمكانية إضافته من قبل هيئة تحرير المجلة إذا أتاحت الظروف ذلك .

دعوة الإسلام إلى التوحيد

فضيلة الشيخ / **السيد محمد عبدالحليم**

لا ريب أن الدين الإسلامي قد جاء لبيان ما يرشد الخلق إلى معرفة اللّه تعالى باعتداد وجوده، واتصافه بصفات الكمال، وتنزهه عن صفات النقصان، فجميع الرسل الكرام من لدن آدم - عليه الصلاة والسلام - إلى خاتم النبيين محمد - صلوات اللّه وسلامه عليه - قد اتفقوا على مقصد واحد وهو توحيد اللّه تعالى، واعتقاد اتصافه بجميع صفات الكمال، وتنزهه عن صفات النقصان، وانفراده بأن يُعبد وحده لا شريك له، ومدار القرآن الكريم كله في العقائد إنما هو على هذا القطب: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدُ ﴾ [الإخلاص: ١، ٤]، ﴿ وَمَا أُمروا إلاَّ ليعبدوا إلهًا واحدًا ﴾، ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾.

حقًا لقد كان التوحيد شائعًا في بلاد العرب قبل الإسلام من عهد إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - غير أنه على تمادي الدهور، دخلت عليهم الأحداث، وعبادة الأصنام، فكانوا كما وصفهم اللّه في كتابه: ﴿ وما يؤمن أكثرهم باللّه إلا وهم مشركون ﴾، فجاء الإسلام ماحيًا لما كانوا عليه، مجددًا للتوحيد على أكمل الوجوه، وأشرف المقاصد، ناسخًا ما كان قبله من الأحداث والتغيرات التي شابت الدين الخالص بعد الرسل.

فالإسلام هو دين الفطرة التي فطر اللّه الناس عليها: ﴿ إن الدين عند اللّه الإسلام ﴾، ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه ﴾.

فتوحيد اللّه هو روح الدين، وأعظم أركانه، وأساس بنيانه؛ لأنه سبيل الإخبات لربّ العالمين، وهو أجلّ الصفات المكسبة للسعادة، وقد نبه الكتاب العزيز والنبي الكريم على عظم أمره، وكونه من أنواع البر والخير بمنزلة القلب، إذا صلح صلح كل شيء، وإذا فسد فسد كل شيء، ﴿ إن اللّه لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن

يشاء﴾ ، وقال – صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم:– « من مات لا يُشرك باللّه شيئًا دخل الجنة » .

ومظاهر هذا التوحيد خمسة :

- الأول : قصر وجوب الوجود عليه تعالى : فلا يكون غيره واجبًا .
- الثاني : اختصاصه بخلق السماوات والأرض وما بينهما .
- الثالث : إثبات صفاته وأسمائه تعالى وأن ذاته واحدة لا تعدد فيها مطلقًا .
- الرابع : أنه منفرد بتدبير الملك والملكوت والتصرف فيها .
- الخامس : اختصاصه بالعبادة ، فلا يتجه بها لأحد سواه .

وسائل تكوين العقيدة الصحيحة :

دعا اللّه في كتابه إلى التفكّر في خلق السماوات والأرض ، وتعرُّف الحكمة في خلق الموجودات ليعرفوا ما له من صفات الوجود والوحدانية وصفات الكمال ونعوت الجلال من عموم قدرته وعلمه ، وتمام حكمته ورحمته ، وإحسانه وبّره ولطفه وحلمه ، ورضاه وغضبه ، وثوابه وعقابه ، فيزدادون لوحدانيته إدراكًا ويتجهون بالعبودية له طواعية واختيارا .

فمن ذلك خلق الإنسان ، وتأمل سنن الكائنات ومقتضى اللّه فيهم تجد ذلك في غير موضع من الذكر الحكيم ، قال تعالى : ﴿ فلينظر الإنسان مم خُلق﴾ ، ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ ، ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ* وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ * وَمِنْ ءَايَتِهِ مَنَامُكُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَمِنَ ءَايَتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٠– ٢٥].

اشتمل القرآن الكريم على كثير من أشباه هذه الآيات التي وجّه فيها نظر الإنسان إلى التفكر في مبدأ خلقه ، ووسطه وآخره ، فهذا الخلق من أعظم الدلائل على قدرة خالقه وفاطره ، وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه ، وفيه من العجائب الدالة على عظمة اللّه ما ينقضي الأعمار في الوقوف على بعضه.

ألم تر ما اشتمل عليه جسم الإنسان من الأعصاب ، والعظام والعروق والأوتار ؟ وكيف ربطت القدرة الإلهية بعضها ببعض أقوى رباط

وأشدّه ، وأبعده عن الانحلال ؟ وكيف كُسيت العظام لحمًا، جعل وعاء لها ، وغشاء وحافظا؟!

ثم انظر إلى الحكمة البالغة في تركيب العظام قوامًا للبدن ، وعمادًا له، وكيف قدّرها ربُّها وخالقها بمقادير مختلفة ، وأشكال متنوعة ؟ فمنها الدقيق ، والصغير ، والكبير ، والطويل ، والوسط ، والقصير ، والمنحنى والمستدير ، والعريض ، والمسمط والمجوف .

ثم تأمل خلق الرأس وما فيه من العظام الكثيرة ، وكيف ركبه سبحانه وتعالى على البدن ، وجعله عالية الراكب على ما يركب ، وكيف جعل فيه حواس السمع والبصر ، والشمّ والذوق واللمس ؟ وجعل حاسة البصر في مقدمه ، ليكون كالطليقة والحرس والكاشف للبدن ، وركّب كل عين من سبع طبقات ، لكل طبقة وصف مخصوص ، ومقدار مخصوص ، ونفع مخصوص ، ولو زالت طبقة من تلك الطبقات السبع ، أو أختلت هيأتها ، لتعطلت العين عن الإبصار ، وركز البديع – جل وعلا – داخل تلك الطبقات السبع إنسان العين بقدر العدسة يبصر به ما بين المشرق والمغرب ، والأرض والسماء ، وجعله من العين بمنزلة القلب من الأعضاء ، فهو مالكها ، وتلك الطبقات والأعضاء ، والأهداب خدام له ، وحُجّاب وحراس، فتبارك الله أحسن الخالقين .

ثم تأمل صنع الله في ملكوت السماوات وعلُوّها وسَعتها واستدارتها ، وعظم خلقها ، وحسن بنائها ، وعجائب شمسها وقمرها ، وكواكبها ومقاديرها ، وأشكالها وتفاوت مشارقها ومغاربها ، فلا ذّرة فيها تخلو من حكمة وعبرة .

والقرآن المجيد مفعم بذكر السماوات والأرض وما بينهما ، ومن تتبع حكمة ترداد ذكرها وجدها : إمّا إخبارًا عن عظمتها وسعتها ، وإمّا إتْسامًا بها إعظامًا لها ، وإمّا دعاءً إلى النظر فيها ، وإمّا إرشادًا إلى العباد أن يستدلُوا بها على عظمة بانيها ورافعها ، وإمّااستدلالاًمنه بربوبيته لها على وحدانيته ، وأنه الله الذي لا إله إلا هو ، وإمّا استدلالاً منه بحسنها واستوائها ، وإلتئام أجزائها ، وعدم الفطور فيها، على تمام حكمته وقدرته ، وكذلك ما فيها من الكواكب والشمس والقمر ، والعجائب الفلكية ، التي تتقاصر عقول البشر عن فليلها، فكم من قسَمٍ في القرآن بها، ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ [البروج: ١]، ﴿ والسماء والطارق﴾ [الطارق : ١]، ﴿ والسماء وما بناها ﴾، ﴿ والسماء ذات الرجع﴾، ﴿ والشمس وضحاها ﴾ [الشمس : ١] ، ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ [النجم : ١] .

وهو سبحانه يُقْسم بمخلوقاته الدالة على ربوبيته ووحدانيته ليتعرف بها إلى عباده ، وليدركوا قدرة من أمسك السماوات مع عظمها وعظم ما

فيها ، وتجنسها من علاقة من فوقها ، ولا عمد من تحتها: ﴿ اللّه الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة هذا خلق اللّه فأروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾ ، وكذلك : ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة وإن اللّه لسميع عليم﴾؛ لقد دعا القرآن المجيد إلى الاعتبار بخلق هذا العالم ، وتناسق أوضاعه ، وتآلف أجزاؤه ، وربطها بعضها ببعض ، ونظمها على أحسن نظام ، وأدلة على كمال قدرة خالقها ، وكمال علمه ، وكمال حكمته ، وكمال لطفه ، وجعله كالبيت المبني المعدّ فيه جميع مرافقه ومصالحه ، وكل شيء يحتاج إليه ، فالسماء سقفه المرفوع عليه ، والأرض مهاد ، وبساط وفراش ، ومستقر للساكن ، والشمس والقمر سراجان يَزْهران فيه ، والنجوم مصابيح له تزينه ، وأدلّة للمتنقّل في طرق هذه الدار ، والجواهر والمعادن مخزونة فيه ، كالذخائر والحواصل المهيأة ، كل شيء فيه لشأنه الذي يصلح له ، ولوقته الذي يحتاج فيه إليه ، وضروب النبات مهيأة لمآربه ، وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ، فمنها الركُوْب ، ومنها الحلَوب ، ومنها الغذاء ، ومنها الأمتعة والكساء ، وجعل الإنسان كالملك المخول ذلك المحكّم فيه والمتصرّف بفصله وأمره .. كل أولئك أدلة قاطعة على أن العالم مخلوق ، خلق الخالق الحكيم ، القدير العليم ، وقدّره أحسن تقدير ، ونظمه أدق نظام .

جلت حكمة اللّه في صنعه ، ألبَس الإنسانَ خُلَع الكرامة كلُها من العقل ، والعلم ، والبيان ، والنطق ، والشكل ، والصورة الحسنة ، والهيئة الشريفة ، والقَدّ المعتدل ، واكتساب العلوم بالاستدلال والفكر ، واقتناص الأخلاق الشريفة الفاضلة ، من البر والطاعة ، الانقياد ، وجعل العالم قرية له ، وهو رئيسها ، كل منها مشغول به ، ساعٍ في مصالحه ، وكل منها قد أتيم في خدمته وحاجاته ، والأفلاك سخرت منقادة دائرة بما فيه مصالح ، والشمس والقمر والنجوم مسّخرات جاريات بحساب أزمنته وأوقاته ، وإصلاح رواتب أقواته ، والعالم الجوي مسخر له ، برياحه وهوائه ، وسحابه وطيره ، والعالم الأرضي كله مسخّر له ، مخلوق لمصالحه أرضه وجباله ، وبحاره وأنهاره ، وأشجاره وثماره ، ونباته وحيوانه : ﴿ وترى الفلك مؤاخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ .

﴿ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعًا إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ .

بهذه الآيات وأشباهها بين القرآن المجيد أن السائر في معرفة آلاء اللّه ، المتأمل لحكمته وبديع صفاته ، أطول باعًا ، وأعلا صواعًا من اللّصيق بمكانه ، المقيم في بلده ، راضيًا بعيش بني جنسه ،

لا يرضى لنفسه إلا أن يكون واحدًا منهم يقول : لي أسرة وهل أنا إلا من ربيعة أو مُضَر ؟ وجهل أن نفائس البضائع ليست إلا لمن امتطى غارب الاغتراب ، وطوّف في الآفاق ، فاستلان ما استوعره المتعطلون ، وأنس بما استوحش منه الجاهلون ، فقوى إيمانه ، وصحّت عقيدته ، وأقرّ إقرارًا صحيحًا بتوحيد اللّه وصفات كماله ، ونعوت جلاله ، وحكمته في خلقه وأمره ، المقتضية إثبات رسالة رسله ، ومجازاة المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته ، وبأن كل ذلك مركوز في الفطرة ، وأنها لو خُليَتْ على ما خلقت عليه ، لم يعرض لها ما يفسدها ، أو يحولها عن فطرتها ، ولأقرت بوحدانية اللّه ، ووجب شكره وطاعته ، وبصفاته وحكمته في أفعاله وثوابه وعقابه ، وأنها لما فسدت وانحرفت عن المنهج الذي خلقت عليه ، أنكرت ما أنكرت ، وجحدت ما جحدت ، فبعث اللّه رسله مذكّرين لأصحاب الفطرة الصحيحة السليمة: ﴿فذكّر إنما أنت مذكّر﴾، فانقادوا طوْعًا واختيارًا ، ومحبة وإذعانًا ، بما جبل من شواهد ذلك في قلوبهم ، حتى إن منهم من لم يسأل عن المعجزة والخارق ، بل علم صحة الدعوة من ذاتها ، وعلم أنها دعوة حق برهانها فيها ، وهذا أعظم ما يكون من الإيمان ، وهو الذي كتبه سبحانه في قلوب أوليائه وخاصته ، فقال جلت حكمته : ﴿ أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾ ، وصفوة القول : أن القرآن الكريم استوى في باب إصلاح العقيدة ما لو اجتمعت عقول العالمين كلهم ، فكانوا على عقْلِ أعْقَلِ رجل فيهم ، ما أمكنهم أن يقترحوا شيئًا أحسن منه ، ولا أعدل ، ولا أصلح ، ولا أنفع للخليقة في معاشها ومعادها ، فهو أعظم آياته ، وأوضح بيناته ، وأظهر حججه ، على أنه اللّه الذي لا إله إلا هو ، وأنه المتصف بكل كمال ، المنزّه عن كل نقصان .

وإلى اللقاء في العدد القادم.

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

لا يكون الشرك إلا مع الإيمان !!

بقلم فضيلة الأستاذ / الشيخ **أبي الوفاء محمد درويش** المحامي

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

قد يكون هذا العنوان غريبًا أو غير مستساغ ، وقد يقع عند بعض القراء موقع العجب ، وقد تملكهم الدهشة أو الاستنكار إذا هم اطلعوا عليه ، ولكنه مع ذلك كله صحيح لا خطأ فيه ، وحق لا يطير الباطل بجنباته ، وواقع لا يمت إلى الوهم بأوهى صلة .

✪ لا يكون الشرك إلا مع الإيمان !

أي وربي إنه لحق ، فمن أنكر وجود اللّه رأسًا لا يسمى مشركًا ؛ لأنه لا يعترف بإله يشرك معه غيره في العبادة .

أما من اعتقد بوجود اللّه ، واعتقد أن معه آلهة أخرى ، تشاركه في ملكه ، أو تعينه على أمره ، أو تشفع عنده بغير إذنه ، فذلك هو المشرك ، لأنه آمن باللّه وجعل غيره شريكًا له في بعض صفات الألوهية .

وكان المشركون من الأمة العربية في الجاهلية يؤمنون باللّه تعالى ، ويخصونه باسم (اللّه) ، ويسندون إليه الخلق ، والرزق ، والإحياء ، والإماتة ، وتدبير الأمر ؛ لأنهم كانوا على بقايا من ملة إبراهيم ، وإنما جاء شركهم من قبل أنهم كانوا يعبدون معه آلهة أخرى ابتدعوها . ولم يكونوا يسمون أحدًا منها باسمه تعالى (اللّه) ، وإنما يطلقون على كل منهما كلمة (إله) ، ولذلك جعل اللّه شعار الإسلام : ((لا إله إلا اللّه)) ، أي : إن اللّه الذي تؤمنون به ، وتقرون بوجوده ، وتسندون إليه الخلق والأمر ، هو وحده الإله ، وليس هناك إله آخر خليق بهذا الاسم .

حين دعاهم القرآن إلى توحيد اللّه أقام الحجة عليهم من عقيدتهم هذه . قال تعالى : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣١، ٣٢] .

فهاهم أولاء يقرون بوجود اللّه تعالى ، ويسندون إليه الخلق والأمر ، ولذلك اتخذ القرآن هذه العقيدة حجة عليهم تقنعهم بأن اللّه الذي يملك كل شيء هو ربهم الحق . أما ما سواه فباطل وعبادته ضلال .

وكذلك قال تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت : ٦١] .

فأنت ترى أنهم يعتقدون اعتقادًا جازمًا لا يسمو إليه الشك أن اللّه هو الذي خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ، ولا ينسبون إلى غيره تعالى شيئًا من صفات الربوبية التي يسندونها إلى رب العزة جل شأنه .

سُئل أعرابي : كم إلهًا تعبد ؟ فقال : سبعة : واحدًا في السماء ، وستة في الأرض ! فقيل له : فمن الذي يخلق ويرزق ويحيي ويميت ؟ فقال : اللّه إله السماء . قيل : فما بال آلهة الأرض ؟ قال : تلك تشفع لي عنده ، وتقربني إليه زلفى !

وليس من شك في أن آلهة الأرض هذه التي كانوا يعبدونها من دون اللّه هي التي شرعت البدع لهم عبادتها فاستجابوا لها .

جاء الإسلام بآياته البينات ، وحججه القاطعات ، فقضى على كل هذه الأباطيل والترهات ، قال تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً﴾ [الإسراء: ٥٦] ، وقال تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ : ٢٢، ٢٣] .

ويقيني أن القارئ الكريم قد استيقن صحة العنوان وعرف أن الشرك لا يكون إلا مع الإيمان ، وما يؤمن أكثرهم باللّه إلا وهم مشركون .

استجاب العرب لدعوة القرآن الكريم فخلعوا الأنداد ، ونبذوا آلهتهم الزائفة التي كانوا يدعونها من دون اللّه ، وحطموها تحطيمًا ، وداسوها بنعالهم ، وأصبحوا يرفعون علم التوحيد الخالص ، ويدعون إليه دعوة صريحة جريئة

ولم تكد القرون الخيرة تنسلخ حتى نجمت نواجم الفتن واندس المنافقون من اليهود في صفوف المسلمين يحاولون أن يفسدوا عليهم عقائدهم ، وزينوا في قلوب المتصوفة أن يبرزوا قبور شيوخهم ، وأن يرتادوها للذكر والعبادة ، فسارع الغافلون إلى الاستجابة لهم ، وبذلك نشأت عبادة القبور ، وعادت الجاهلية سيرتها الأولى مع اختلاف الأسماء ، إذ سموا معبوداتهم أولياء ولم يسموها آلهة وإن كانوا يدعونها ، ويستشفعون بها ، وينذرون لها كما كان يفعل الجاهليون .

وسرت سموم هذه العدوى من المتصوفة إلى غيرهم ول يسلم منها إلا من عصمه اللّه، وقليل ما هم .

غير أن الإيمان الذي يلابسه الشرك لا يغني عن صاحبه فتيلا ؛ لأن الشرك يمحقه ، ويذهب بثمرته ، وبذلك يصبح المشرك كافرًا ، لأنه ينكر أخص صفة من صفاته تعالى وهي صفة (الوحدانية) ، والتفرد بالملك والملكوت . وإنكار صفاته تعالى كفر بواح ، يفضي بصاحبه إلى الجحيم ، ويسلكه في زمرة الهالكين .

ومن حجة اللّه التي آتاها إبراهيم على قومه قوله تعالى : ﴿وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم باللّه ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون * الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ .

وقد فسر الرسول ﷺ الظلم هنا بالشرك أخذًا من قوله تعالى : ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ .

وخير ما أختم به هذه الكلمة قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥، ٦٦] .

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إسهامات القراء

الحياء في الإسلام

لقد عُرف الحياء في الإسلام بأنه هو انقباض النفس عن كل قبيح وهو خُلُقٌ يمنع صاحبه عن فعل ما قد يُلام عليه، والحياء في الإسلام فضيلةٌ عظيمةٌ وهي من الفطرة، ولقد حَثّنا اللّه عز وجل به في قوله وهو أصدق القائلين- حكايةً عن (آدم وحواء) حين أكلا من الشجرة في الجنة فبدت لهما سوءاتهما-: ﴿فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتُهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾ [الأعراف: ٢٢]، وقد فعلا- عليهما السلام- ذلك بالفطرة لستر العورة التي انكشفت بالأكل من الشجرة المُحرمة. وهذا الفعل يدل على حيائهما، والحياء شُعبة من الإيمان لقول النبي ﷺ: "الإيمان بَضْعٌ وسبعون- أو بِضْعٌ وستون- شعبة، أعلاها قول: لا إله إلا اللّه، وأدْناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شُعْبَة من الإيمان" [متفق عليه عن أبي هريرة في البخاري ومسلم ١/٤٨، ٤٩/٣٥، ٥٨].

والحياء ليس له حدود، وقد مَرّ الرسول الكريم ﷺ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء- أي: يُعاتبه على شدة حيائه- فقال له رسول اللّه ﷺ: "دَعْهُ فإنّ الحياء من الإيمان، من لا حياء له لا خير له" [متفق عليه عن ابن عمر في البخاري باب الأدب ومسلم ٣٦].

ولقد شرح العلماء الأفاضل معنى الحياء من "اللّه" فقالوا: هو ألا يَفْقِدَكَ "اللّه" حيثُ أمرك وألا يجدك حيث نهاك، والحياء مطلوبٌ في كل الأمور إلا في السؤال عن أمرٍ من أمور الدين، فلا حياء في الدين، ولا يصح أن يمنع الحياء إنسانًا أن يسأل عن دينه، ولقد جاءت امرأةٌ إلى رسول اللّه ﷺ فقالت: يا رسول اللّه: إن اللّه لا يستحيي من الحق فهل على المرأة من الغُسل إذا احتلمت؟ قال ﷺ: "نعم إذا رأت الماء" [رواه الإمام البخاري ٢٨٢]، وكانت أم سلمة رضي اللّه عنها جالسة فغطت وجهها وقالت: لقد فضحت النساء، ولكن النبي الكريم ﷺ لم يُعنف المرأة على سؤالها هذا الذي سألته؛ لأنه لا حياء في الدين، والحياء يكون في اللّه ومن الناس، ويكون من النفس فيستحي الإنسان من نفسه فلا يفعل في خلوته ما يستحي أن يفعله أمام الناس لأنه إذا كان الناس لا يرونه فإن اللّه جل في عُلاه يراه من فوق سبع سماوات.

وصلّ اللّهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خيري محمد إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ترقبوا

معرض الكتاب الكبير

والذي ستقيمه بمشيئة الله تعالى

مكتبة ابن تيمية

أمام مقرها المعروف (بـ ٢٥ شارع أبو عميرة – من عثمان محرم – بالطالبية – بالهرم – ت: ٥٨٢٢٥٧٠/٨٦٤٢٤٠)، والذي سيبدأ بعون الله تعالى اعتبارًا من يوم السبت الموافق: ٢٤/٤/١٤١٧هـ، الموافق: ٧/٩/١٩٩٦م لمدة أسبوعين. وسيحتوي المعرض بعون الله تعالى على طائفة هائلة من كتب دور النشر السعودية، والمكتب الإسلامي ببيروت، ودار النفائس بعمّان، خلاف منشورات المكتبة. وسيكون هناك ركن خاص للكتب المستعملة.

مدير المكتبة: **عبد الفتاح الزيني**

تهنئة واجبة

نهنئ أنفسنا أولاً لتفوق براعم التوحيد، وندعوا المولى عز وجل أن يديم هذا التفوق دائمًا حتى يصلوا إلى ما يسمون إليه، فقد حصلت هند صفوت الشوادفي على المركز الأول في الشهادة الإعدادية الأزهرية على مستوى الجمهورية بنسبة ٩٤,٨٪ الأزهرية.. وهند خريجة معهد فتيات بلبيس الإعداية الثانوية ..

وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بخالص التهنئة إلى فضيلة الشيخ/ صفوت الشوادفي رئيس التحرير.

مع أطيب التمنيات بدوام النجاح والتوفيق.

سكرتير التحرير

شكر وثناء لفروع أنصار السنة

يتقدم الرئيس العام لجماعة أنصار السنة، وهيئة تحرير مجلة التوحيد بالشكر والدعاء بدوام التوفيق للأخوة الذين استجابوا لنداء الرئيس العام بالتبرع لمجلة التوحيد، سائلين اللّٰه عز وجل لهم دوام التوفيق والثبات على الخير، وأن يجزل لهم المثوبة، ويثبت خطاهم على طريق الحق.

وكانت التبرعات حتى مثول المجلة للطبع على الوجه التالي: .

(منشية عباس ١٣٣٠ جنيه) ، (الإسماعلية ١٢٢٠ جنيه) ، (كفر الدوار ٩٥٠ جنيه) ، (الزقازيق ٧٥٥ جنيه) (بنها ٥٣٦ جنيه) .

ومازلنا نناشد أهل الخير في الداخل والخارج بأن يمدوا أيدي المساعدة لمجلة التوحيد ، فهي في حاجة إلى مساعدة كل أهل الخير .

وجزاكم اللّٰه خير الجزاء .

بشرى

تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع

التوحيد
مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأى سنة داخل مصر ١٥ جنيه مصرى للأفراد ١٠ جنيهات للهيئات والمؤسسات ودور النشر . ثمانية جنيهات لفروع أنصار السنه . ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٢ $ أمريكى للأفراد ١٠ $ أمريكى للهيئات والمؤسسات ودور النشر

كما تعلن عن خصم خاص لمكتبات الكليات والمعاهد العلمية .

وتدعوا المجلة أهل الخير والمحسنين إلى شراء كمية من المجلدات لتوزيعها على مكتبات المساجد . وطلبة العلم الشرعى بالأزهر الشريف وبعض الهيئات العامة والحكومية وغيرها .

مكان البيع: إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام قسم شئون الكتب. **المجلة :** ٢٩٣٦٥١٧ **الاشتراكات :** ٢٩١٥٤٥٦

الحرمين ت وفاكس : ٢٩٧٩٧٣٥